جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية-

كلية الآدب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

القصدية في كتاب أخبار الظراف و المتماجنين لإبن الجوزي

مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

-عفرون أمال

-عاشوري وهيبة

إشراف الأستاذة:

-العمري أسيا

السنة الدراسية: 2020/2019

شكـــر و تقـــديـــر:

الشكر لله عزّ و جل الذي وفقنا وسدد خطانا ، وأنار بصيرتنا ، وعلمنا ما كنا نجهل...والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه أجمعين.

شكرنا الخالص نوجهه إلى أستاذتنا المشرفة " **لعمري آسيا** " التي ساعدتنا كثيراً في إتمام هذا العمل المتواضع ، والتي رافقتنا فيه منذ البداية حتى النهاية ، ولم تبخل علينا بكل ما أوتيتْ من علم .

ولا يفوتنا في هذه الأسطر الأخيرة أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأولياء ، لتقديمهم لنا الدعم المعنوي قبل المادي ، طيلة فترة إنجاز هذا العمل ، وأشكر أيضاً كل من ساندنا في كل الظروف التي مرت بنا خلال فترة إنجاز هذه المذكرة .

إهـــــداء:

الحمد لله ربي العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين

أهدي هذا العمل المتواضع :إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهم ، إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهم .

إلى من عمل بكد و شقاءٍ لأنعم بالراحة والهناء ، الذي لم يبخل علي بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح ..... أبي العزيز .

إلى نبع الحنان التي غمرتني بحبها ، وسقتني بعطفها ، وأنارت دربي بدعواتها .....أمي نبض حياتي .

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة رياحين حياتي أختي "إكرام" و أخي "هاني و زجته.

إلى سر سعادتي و سبب ضحكتي ، إلى أعز و أجمل إنسان منحه الله لي ، إلى الذي ساندني و دعمي منذ أن كان هذا العمل مجرد فكرة ، إلى القلب الحنون ..... أحمد .

إلى حبيبات القلب و رفيقات الدرب صديقاتي : سهام ، جويدة ، زينب ، مربوحة ، دليلة، كهينة ، كريمة ، فضيلة .

إلى كل أساتذتي الكرام الذين رافقوني طيلة مشواري الدراسي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي

أمـــال

إهـــــداء :

أهدي ثمرة جهدي إلى :

الوالدين أطال الله في عمرهما .

إلى أخواتي وإخوتي وإلي جميع الأسرة الجامعية .

إلى كل أصدقائي .

وهيـــــبة

مقدمـــــة

مقدمة

منذ نشأة الخلق وبداية الكون، كانت اللغة هي وسيلة للاتصال والتواصل بين بني البشر، فهي ظاهرة اجتماعية تعبر عن مشاعر وأفكار الفرد وتتعدى الحاجيات البيولوجية الى ماهو نفسي اجتماعي وديني... فهي وظيفة روحية وذهنية وعضوية تقوم بها الحيال الصوتية واللسان، فالإنسان يحتاج في بناء علاقاته الاجتماعية الى وسيلة للتعبير والتواصل مع الأخرين، كما تعتبر اللغة المرآة العاكسة لتفكير الإنسان وابداعاته الأدبية والفنية، ومن جهة أخرى يعد الأدب وسيلة للحفاظ عليها من الزوال فلولا التأليف والكتابة لما عرفنا شيء عن أسلافنا.

الملاحظ أن الإنسان لا يتكلم إلا لغرض وقصد معين يود ايصاله للسامع، فاللغة موجودة أساسا لنقل المقاصد التي يرمي ايصالها المتكلم للسامع، وعلى السامع تفكيك شفرات هذه الرسالة لاكتشاف هذه المقاصد، كون أن عملية التواصل تتكون من مرسل ورسالة ومرسل إليه (المتلقي).

لا تزال القصدية تطرح العديد من الاشكالات والرؤى، ففي كل عملية خطاب إبداعي تكون هناك قصدية من المبدع أو الخطاب في شكله اللغوي والمفهومي يحمل بذور مقصدية ما، وهذه الأخيرة موجهة للمتلقي الذي يفك تلك الشفرات اللغوية ليصل الى المعنى المراد ، فهي تمس ثالوث العملية الابداعية التواصلية (المُلقي- الخطاب- المتلقي).

ومن بين الأساليب التي يستعملها الانسان للتعبير عن مقاصده نجد السخرية فهي طريقة من طرق التعبير، يستعمل الشخص فيها ألفاظا تقلب المعنى الى عكس ما يقصده حقيقة، وهي أسلوب شاع كثيرا في المجتمع العباسي، وذلك لكون العصر العباسي عصر ازدهار الآداب والفنون، حيث ارتدت السخرية

في هذه الفترة رداء النقد للحاضر والرغبة في التجديد، بحيث عرفت السخرية رواجا كثيرا كونها أسلوب جديد للتعبير عن قضايا المجتمع في تلك الفترة.

ومن خلال ما أشرنا إليه سابقا، يتضح لنا علاقة متداخلة بين ثلاثة عناصر: اللغة، القصدية، والسخرية، بحيث أن الانسان يتكلم باستعمال اللغة لايصال قصد معين باستعمال أسلوب ما مثل السخرية لابن الجوزي، بحيث حاول أن يصور لنا واقعه وينتقده بطريقة ساحرة. وهذا ما دفع بنا موضوع بحثنا المعنون: بالقصدية في كتاب الظراف والمتماجنين لابن الجوزي، وذلك لما لهذا الموضوع من إثارة وتشويق بحيث يطرح في ذهننا عدة تساؤلات، وهنا تكمن إشكالية هذا البحث في:

*ما مفهوم المجون؟ وما هي أسبابه؟.

* من هم الظرفاء؟ وما هي سماتهم؟.

* فيما تتمثل القصدية؟ وما الفرق بينهما وبين المقصدية؟.

* ما هي السخرية؟ وكيف نشأت وتطورت في الأدب العربي؟.

للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج التداولي باستخدام الآليات التداولية التي تعالج القصدية، بحيث قمنا باستخراج قصد المؤلف من خلال تحليلنا لبعض النماذج المختارة من كتابه، وذلك لأن هذا المنهج المناسب لتصوير التدقيق للموضوع، ولجعل هملنا أكثر ثراء.

وبناء على طبيعة الدراسة التي إخترناها فإنها تأخذ التقسيم التالي المبني على " مقدمة وفصلين وخاتمة" تليهم قائمة المصادر والمراجع التي ساعدتنا في اتمام هذا العمل. وتتمثل الخطة كالتالي:

الفصل الأول: وهو الجانب النظري والذي تحت عنوان تحديد المصطلحات، بحيث قمنا تقسيمه الى مبحثين المبحث الأول يدور حول مفهوم الظراف وسمات الظرفاء، إضافة الى مفهوم المجون، وأسبابه. أما المبحث الثاني فقد خصصناه للخوض في مفهوم السخرية ونشأتها عند الغرب والعرب، وكيف كانت في العصرالعباسي، وأنواع السخرية وأساليبها، اضافة الى تداخلاتها مع مصطلحات من نفس مجتمعنا .

أما الفصل الثاني: فهو الجانب التطبيقي المعنون: بالقصدية في كتاب أخبار الظراف والمتماجنين لإبن الجوزي، والذي اشتمل على مبحثين: المبحث الأول: صورنا فيه مفهوم القصدية والفرق بينها وبين المقصدية، وأنواع المقاصد وأهميتها.

أما المبحث الثاني: فقد خصصناه لدراسة هذه القصدية في كتاب أخبار الظراف والمتماجنين لإبن الجوزي من خلال تحليلنا لبعض هذه الطرائق الواردة في المدونة.

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة جاءت عبارة عن جملة من الاستنتاجات التي استخلصناها من دراستنا لهذا الموضوع والاجابة لهذا الموضوع وللاجابة عن التسؤلات المطروحة في الاشكالية.

ولتغطية فصول هذا البحث عدنا الى مجموعة من المصادر والمراجع والرسائل الجامعية وغيرها.

إن الحافز الأول الذي دفعنا الى إختيار هذا الموضوع والخوض في غمار هذه الدراسة هي أستاذتنا الفاضلنا التي حفزتنا وشوقتنا لخوض هذا التحدي. اضافة الى أن هذا الموضوع قد بعث فينا التشويق للبحث أكثر عن مصادر ومراجع لتوسيع المعرفة عن الحياة في العصر العباسي وكذا معرفة الدافع الذي أدى بإبن الجوزي لتأليفه هذا الكتاب، والكشف عنه والوصول الى نتائج دقيقة.

لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل فهذه ميزة أي بحث علمي، فالصعوبات هي التي تولد الحافز للبحث والتحري أكثر للوصول الى نتائج دقيقة تظاف الى حصيلة البحوث العلمية، ومن بين هذه الصعوبات نجد أول ما جاء عائقا لنا ولكل الطلبة فيروس كوفيد-19- الذي كان بمثابة حاجز بيننا وبين اتمام مذكرات تخرجنا، اضافة الى قلة المصادر والمراجع، وصعوبة استخراج القصدية التي يرمي اليها ابن الجوزي من كل قصة.

وفي الأخير أشكر المولى عزوجل الذي وفقنا في اتمام هذا العمل المتواضع، الذي تمنينا أن ينال اعجابكم، ويشهد الله تعالى علينا أننا بذّلنا كل ما في وسعنا للوصول به الى هذا المستوى، كما نتقدم بخالص الشكر الى أستاذتنا الكريمة " لعمري آسيا"، والى كل من ساهم من قريب أو بعيد في نجاح هذا العمل.

الفصل الأول

تحديد أهم المفاهيم و

المصطلحات

المبحث الأول

مفهوم الظرف و

المجون

شهدت الخلافة العباسية تطورات بارزة في مجالات مختلفة ، وقد أثر ذلك على سلوك و أذواق الناس ، وبرزت فئة منهم لهم تقاليدهم الخاصة ، وهم الظراف والظرفاء ، الذين أصبحوا يمثلون ظاهرة اجتماعية لا يمكن التغافل عنها ، فالظرف هو البراعة و ذكاء القلب، و حسن الهيئة والوجه واللّسان والحذق بالشيء .

1 – مفهوم الظرف :

1-1- الظرف لغة :

جاء في " أساس البلاغة " للزمخشري " ظرف : فيه ظَرْفٌ ظَرَافَةٌ : كَيْسٌ وذَكاء ، وقد ظَرُفَ فهو ظريف ، وهم ظراف ، ونساء ظراف وظرائف ، وفتيةٌ ظُروف ، وعن عمر رضي اللّه عنه : (إذا كان اللصّ ظريفاً لم يقُطع)، أي كيساً يدرأ الحدّ باحتجاجه ، وأنا أستظرفه، وهو يتظرّف ويتظارف ، وقد أظرفتَ يا فلان أي جئت بأولاد ظرافْ ، ويا مَظْرَفَانُ ، كقولك : يا ملكعانُ ، و عنده ظَرْفٌ ظُروف من الطّعام و الشراب ، وبأس الظّرفُ الجوف ، ورأيت فلاناً بظَرْفه . بعينه ، وهو تمثيل من قولك أخذت المتاع بظرفه.[1]

كما عرفه " الرازي " في " مختار الصحاح " ظ ر ف (الظَّرفُ) الوعاء ومنه (ظُرُوفُ) الزمان والمكان عند النحويين ، و(الظّرْفُ) أيضا الكيَاسَة وقد (ظَرُفَ) الرجُلُ بالضّم (ظَرافةً) فهو (ظَريفٌ) وقومٌ

[1] – الزمخشري ، أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، ط1 ، ج1،1419هـ–1998م ، ص 623 .

(ظُرفَاءُ) و(ظرَافٌ)، وقد قالوا (ظُروفٌ) كأنهم جَمَعُوا (ظَرْفاَ) بعد الزوائد ... و(تَظَرَّفَ) تكلف الظَّرْفَ . [1]

عند " القيومي " في " المصباح المنير في غريب الشرح الكبير " عرفه (الظرف) وزان فارس البراعة ، وذكاء القلب ، وظُرفُ بالضّم ظرافة فهو ظريف ، قال ابن القوطية : ظرف الغلام والجارية و هو وصف لهما لا للشيوخ ، و بعضهم يقول المرادالوصف بالحسن والأدب ، و بعضهم يقول المراد الكَيْس ، فيعم الشباب والشيوخ ، و رجل ظريف وقوم طُرَفاء وظراف ، و شابة ظريفة ونساء ظراف ، والظّراف ، والظّرف الوعاءوالجمع ظروف مثل فلس وفلوس .[2]

وجاء في كتاب " أجبار الظراف و المتماجنين " " لابن الجوزي " : وكأنَّ الظَّريفمأخوذ من الظّرْف الذي هو الوعاء ، فكأنّه وعاءٌ لكُلّ لطيف . [3]

اختلفت تعريفات الظرف والظرفاء لكن المتفق عليه أنه مأخوذ من مادة " ظ ر ف " وهو جَمٌّ اللُّطْف ، و ذو براعة وذكاء ، حذقًا ، و حسن العبارة ، والمظهر والهيئة

وظرف الرّجُلُ : إذا كان لطيفاً ، كَيّساً ، بارعاً ، حاذقاً ، حسن العبارة .

[1] – أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، المطبعة الكلية ، ط 1 ، 1329هـ ، ص ص 347 – 348.

[2] – القيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، مطبعة التقديم العلمية ، درب الدليل ، مصر المحمية، ط1 ، 1322هـ ، ص 146 .

[3] – ابن الجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنبن، تحقيق بسام عبد الوهاب ، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت–لبنان ، ط1 ، 1418هـ–1997م ، ص 42 .

1-2- الظرف اصطلاحا :

يعني الظرف في التعريف الاصطلاحي، أن يكون في صباحة الوجه ، ورشاقة القدّ ، نظارة الجسم و الثّوْب ، وبلاغة اللّسان ، وعذوبة المنطق ، وطيبالرّائحة ، والتقزُّز من الأقذار والأفعال المستهجنة ، ويكون في خفّة الحركة ، وقوّة الذّهن ، وملاحة الفكاهة والمزاح ، ويكون في الكرم ، والجود ، والعفو ، وغير ذلك من الخصال اللّطيفة .

وكأنّ الظّريف مأخوذ من الظّرف الذي هو الوعاء ، فكأنّه وعاء لكلُّ لطيف ، وقد يقال : ظريفٌ ، لمن حصل فيه بعض هذه الخصال .

قال الحسن البصريُّ : إذا كان اللّصُّ ظريفاً لم يُقْطَعْ ؛ يريد : إنّه يدافع عن نفسه ببلاغته، ويحتج بما يُسْقط ، الحدَّ .

وقال ابن الأعرابيّ والأصمعيُّ : الظُّرف جودة الكلام وبلاغته ، وقال الكسائيّ : الظّريف الحسن الوجه واللّسان وقد يقال : الظّرْف في اللباس ، وهو تخيُّر المستحسن اللآئق بذلك اللآّبس .[1]

ويضاف إلى هذا أن الظريف بسيط الكف ، رحب الصدر ، سهل الخلق كريم الطباع ، ضحوك ، بشوش الوجه و غير عبوس طيب الرائحة ، لا يتسخ له ثوب ولا في سرواله ثقب ، وهذه الصفات تجعل الإنسان الظريف قريباً إلى القلوب ، ومحبوب لدى الناسفالنفوس إليهم تائقة ، والأرواح عاشقة .

وحددّ إسحق بن يحي (الوشّاء) سنن الظّرف مؤكدا أنه لا أدب لمن لا مروءة له ، ولا مروءة لمن لا ظرف لهولا ظرف لم لا أدب له ، وقال : (اعلم أنَّ عماد الظّريف عن الظَّرفاء وأهل المعرفة والأدب ،

[1] – ابن الجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص ص 42-43.

حفظ الجوار ، والوفاء ، بالذّمار، والأنفة من العار، وطلب السلامة من الأوزار ، ولن يكون الظّريف ظريفاً حتى تجتمع فيه خصال أربعة الفصاحة، والبلاغة ، والعفة ، والنزاهة).[1]

2 – سمات الظرفاء :

شهدت الخلافة العباسية عبر مراحلها التاريخية تطورات متعددة ، وفي مجالات مختلفة ، وقد أثر ذلك على سلوك وأذواق الناس ، وبالتالي فإنّ ذلك التطور شمل أصناف في المجتمع العباسي ، بحيث برزت فئة من الناس لهم تقاليدهم الخاصة وهم الظرفاء .[2]

وللظرفاء سمات خاصة ، وهذه السمات متعددة ومختلفة تميزهم عن بقية المجتمع العباسي ومنها نجد :

2-1– الأخلاق :

يتميز الظرفاء بسلوكهم المهذب والذي يمثل عن ثقافتهم في الظرف ، وانعكس ذلك على الكثير من نشاطاتهم اليومية ، مثلا : عدم السرعة في المشي ولا الالتفات إلى طريق قصدوه، ولا الرجوع عن طريق سلكوه ، ولا ينفضون الغبار على أرجلهم في المواضع المكنوسة ، كما أنهم لا يتثائبون ولا يستنشزون ، ولا يتجشؤون ، ولا يتمطون ولا تبصقون.[3]

---

[1] – شمسى واقف زاده ، الأدب الساخر ، أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية ، دراسات الأدب المعاصر ، السنة الثالثة ، العدد 12 ، ص 111 .

[2] – عبد الكريم عز الدين صادق ، الحياة الاجتماعية لظرفاء بغداد في العصر العباسي المتأخر ، جامعة بغداد ، العدد6 ، ص 629 .

[3] – ينظر : عبد الكريم عز الدين صادق ، الحياة الاجتماعية لظرفاء بغداد في العصر العباسي المتأخر ،ص ص 633– 634 .

ومن بعض خصال الظرفاء ما نجده في كتاب "ابن الجوزي" "أخبار الظراف والمتماجنين" حيث قال :(الظّرْفُ تزْكُ ما لك و أداءُ ما عليك).[1]

والملاحظ هنا أن الظرفاء قد اهتموا بكل كبيرة و صغيرة في حياتهم اليومية ، والتي تكون المرآة التي تعكس جانبهم الأخلاقي بحيث قد يتغاضى عنها معظم الناس .

2-2- الزينة و التجميل :

اعتنى الظرفاء في العصر العباسي بالترويج لقيم الجمال والتأنق في حياتهم اليومية ، واعتبروه مطلباً حضارياً وإنسانيا ، وقد عرف عن الرجل الذي يهتم بهذه القيم بأنه يستخدم العطر والصبغ ، و الخضاب والكحل ، و لنتف والقص ، والحلق وتجويد الثياب وقصها ، لم يكفيهم ذلك بل ذهبوا إلى نصح الآخرين بالاهتمام بأناقتهم ومظاهرهم، وهذا أحدهم ينصح آخر قائلا له :(لتكن أظفارك مقلومة وطرف كمك نظيفاً) .[2]

ومثال ذلك هذا القول :(وكان ، خلف بنُ عَمْرُ العكبريُّ من كبار العلماء له ثلاثون خاتماً وثلاثون عكّازاً ، يلبس كلَّ يوم من الشهر خاتماً ويحمل عكّازاً ، فإذا نفذ الشهر استأنف الاوّل).[3]

[1] – ابن لجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 43.

[2] – عبد الكريم عز الدين صادق ، الحياة الإجتماعية لظرفاء بغداد في العصر العباسي المتأخر ، ص 634 .

[3] – ابن لجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 43 .

ونجد هنا أن اهتمام الظرفاء بالزينة والتجميل ، وكل ما له دور في إبراز محاسن الإنسان ومفاتنه، راجع إلى ثقافتهم الواسعة و تحضرهم ، إضافة إلى رغبتهم في الرقي بالمجتمع ، من خلال دفع الناس والإلحاح عليهم من أجل الاهتمام بنظافتهم وأناقتهم ، لأنها تعكس مدى تحضرهم .

2-3- الملابس :

إضافة إلى اهتمام الظرفاء بالزينة والتجميل ، اهتموا أيضاً بالملابس وذلك لما لها من فوائد متعددة ، بحيث أنها تعطي رونقاً وتألقاً للإنسان ، فعندهم لا ينبغي للظريف أن يمشي بلا سروال ، ولا يتزر بمنديلٍ ، ولا يمشي محلول الأزرار .[1]

ومنه قول الكيسائي :(الظّريف الحسن الوجه واللّسان) ، و قد يقال :(الظّريفُ في اللّباس، وهو تخيّرُ المستحسن اللائق بذلك اللاّبس).[2]

نستنتج من هذه السمة لدى الظرفاء أنهم يعدون من أكثر الناس اهتماماً بهندامهم وأناقتهم الخارجية كونها تعكس مدى نظافتهم وهذا ما يتماشى مع ثقافتهم .

2-4- الأطعمة و الأشربة :

يهتم الناس بالطعام باعتباره أحد المقومات الرئيسية لإدامة حياتهم ، وتفننوا في تنويع الطعام ليكون أكثر مذاقاً ومتعة في الأكل ، ألا أن الظرفاء في ذلك العصر ذهبوا إلى إيجاد رسوم تقنن موائد الطعام في

[1] – ينظر ،عبد الكريم عز الدين صادق ، الحياة الاجتماعية لظراف بغداد في العصر العباسي المتأخر، ص 640 .

[2] – ابن لجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 43 .

طريقة حضارية وعقلانية ، وكذلك اهتمامهم بآداب تناول الطعام ومنها : على المدعو لمأدبة الطعام الإسراع في تلبية الدعوة وعدم التثاقل لكي لا يكون سبباً في اشتداد جوع الداعي وجوع المدعوين ، وأيضاً أن لا يكثرون من الضحك والكلام عند حضور مائدة الطعام ، ولا يتحفزون لمجيئها قبل أن توضع ، ولا يأكلون على قارعة الطريق، ولا في المسجد ولا السوق ، وغيرها من الآداب كثيرٌ ، وأما في الأشربة فهم يتخيرون أجودها وألذها ، حتى الماء فهم لا يشربون ماء الأحباب ، ولا الماء في دكاكين الشراب ، ولا ماء المساجد والسبيل .[1]

يظهر لنا من خلال هذه العينة من خصال الظرفاء ، الجانب الأخلاقي والحضاري الذي تمتاز به هذه الفئة من الناس في المجتمع العباسي ، وهدفهم من ذلك تعميم سلوكاتهم في المجتمع من أجل الدفع به إلى الرقي ، فالظرفاء لديهم قبول كبير عند جمهور الناس ، لما يتصفون به من سلوكات أخلاقية .

انتشر المجون في العصر العباسي بكثرة وهذا راجع إلى حياة الترف التي عاشها أهله، فقد شهد هذا العصر رفاهية و ازدهارا اقتصاديا وافرا ، والمجون كان عبارة عن ظاهرة تصور نمط الحياة الوجودية المستغرقة في الملذات الحسية مثل التعلق بالنساء و إدمان الخمر .

3 – مفهوم المجون :

3-1- المجون لغة :

[1] – ينظر : عبد الكريم عز الدين صادق ، الحياة الاجتماعية لظرفاء بغداد في العصر العباسي المتأخر ،ص ص ص642 ، 643 ، 646 .

عرفه " القيومي " في معجمه " المصباح المنير في غريب الشرح الكبير " كالآتي : (مجن) مجونا من باب قعد ، هزل ، وفعلته مجَّاناً أي بغير عوض ، قال ابن فارس : المجَّان عطية الشيء بلا ثمن ، وقال الفارابي : هذا الشيء لك مجّان أي بلا بدل . [1]

وجاء في لسان العرب مَجَنَ مجن الشيء يَمْجُنُ مجونًا إذا صَلُبَ وغَلُظَ ومنه اشتقاق الماجن لصلابة وجهه وقلة استحيائه .[2]

وجاء في " مختار الصحاح " " للرازي " م ج ن . (المُجُونُ) ألاَّ يبالي الإنسانماصنع ، وقد (مَجَنَ) من باب دخل و(مَجَانَةً) أيضا فهو (مَاجنٌ) وجمعه (مُجَّانٌ) وقولهم أخذه (مَجَّانا) أي بلا بدل وهو فعالٌ لأنه مُنْصَرفٌ .[3]

وعرفه " الزمخشري " في معجمه " أساس البلاغة " مجن : هو ماجنٌ من المُجَّان ، وقد مَجَنَ يمْجُنُ مجانةً ، وما جنَةٌ ، و تماجنا ، و رأيته يتماجن .... وتقول طلب المجَّان عملُ المُجّان ، وهو عطاء بلا منّ ولا ثمن ؛ من قولهم عَنَقٌ مَجَّانٌ دائم لا ينقطع .[4]

---

[1] – القيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ص 108.

[2] – مجن – معجم لسان العرب لابن منظور – درر العراق ويكي wiki / dorar – aliraq . net >lisam – alarab

[3] – الرازي ، مختار الصحاح ، ص 551 .

[4] – الزمخشري، أساس البلاغة ،تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ،ط1 ، ج2 ، 1419هـ–1998م ، ص195 .

واعتماداًعلى التعاريف السابقة نجد أنه من المتفق أن المجون من مَجَنَ الشيء يمجن مجوناً إذا صلب وغلظ ، ومنه اشتاق الماجن لصلابة وجهه وقلة استحيائه ، الماجن والماجنة معروفان والمجانة ألا يبالي ما صنع وما قيل له .[1]

3-2- المجون اصطلاحاً :

لقد اعتبر المجون انعكاساً مباشراً لحياة الرفاهية التي سادت العصر العباسي ، وفي معناه يقول " ابن الجوزي " هو صرف اللّفظ عن حقيقته إلى معنى آخر ، وذلك يدُلُّ على قوَّة الفطنّة . [2]

وفي تعريف آخر أنه الذي يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية ولا يمضّه عذل عاذله ، ولا تقريع من يقرّعه .[3]

أما أبو نواس ، شاعر المجون والزّهد فقد حدّد أبعاد المجون موحداً بين دلالته الأدبية والاجتماعية ، و بين الظّرف بقوله :(و أما المجون فما كلُّ أحد يقدر على أن يَمْجُن ، وإنّما المجون ظرفٌ ، وليست أبعد فيه حدّ الأدب ، ولا أتجاوز مقداره .(ابن منظور، 1952م، ج2 : 20) . [4]

ومن هنا نلاحظ أن المتفق عليه أن المجون يتمثل في المجاهرة بالأثم ، والخروج على ما يقتضيه الشرع .

[1] – بوشاقور مريم ، مظاهر اللهو و المجون في المشرق الإسلامي العصر العباسي الأول عهد هارون الرشيد (170-193هـ/786-808م) أنموذجا ، مذكرة الماستر ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2015-2016م ، ص 8 .

[2] – ابن الجوزي ، أخبار الظّراف و المتماجنين ، ص 41 . ص

[3] – بو شاقور مريم ، مظاهر اللهو و المجون في المشرق الإسلامي ، ص 8 .

[4] - شمسى واقف زاده ، الأدب الساخر ، أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية ، ص 111 .

3 – أسباب المجون :

لقد تعرض المجتمع العباسي لموجة من التطور والتجديد ، ما انعكس على سلوكات الناس وميولاتهم وأذواقهم ، مما دفع بظهور فئة من الناس ما يعرف بالمتماجنين ، ومن الأسباب التي أدت لظهور هذه الطبقة نجد أسباب إقتصادية وإجتماعية .

3-1- الأسباب الاقتصادية :

كان للتطور الاقتصادي في المجتمع العباسي دور كبير في انتشار المجون ، "بحيث أن الخلفاء العباسيون قد اهتموا بشؤون البلاد الاقتصادية ، وتنمية موارد البلاد " ، بحيث أن خزينة الدولة كانت مملوءة ، وهذا ما دفع إلى انتشار اللهو والترف والمجون ، لذلك نرى أن الحياة الاقتصادية التي عاشتها الخلافة العباسية في عصرها الأول كانت سبباً وعاملاً مساعداً مجون الخلفاء نتيجة الترف والبذخ المفرط في القصور وانتشار بيوت اللهو واللعب والسكر والمجون ".

3-2- الأسباب الاجتماعية :

لقد انعكست الحياة الاقتصادية التي كان يعيشها الخلفاء على الحياة الاجتماعية ، " لذلك فإن معالم الحياة الاجتماعية جاءت نتيجة حتمية من الحياة الاقتصادية ، فقد نتج عن اتساع الدولة العباسية ، والفتحات الإسلامية على الدول المجاورة ، إذْ أصبحت تضم أجناس كثيرة وطوائف مختلفة ، فإن هذا الخليط البشري المتعدد أكسب الدولة لوناً خاصاً على حياتها الاجتماعية ، بحيث أن هذه الأجناس قد

سلبت هوية الدولة وقوميتها وعقيدتها ، مما دفع إلى انتشار المجون بين كل الطوائف التي يتكون منها المجتمع العباسي ".[1]

ومن هنا نخلص إلى أنّ المجون ظاهرة انتشرت في المجتمع العباسي ، تعد انعكاساً للحياة الاقتصادية و الاجتماعية التي كان تعيشها الخلافة العباسية ، والرفاهية السائدة أناذاك.

[1] – ينظر : بو شاقور مريم ، مظاهر اللهو و المجون في المشرق الإسلامي ، العصر العباسي الأول ،ص ص ص 10–13–14 .

المبحث الثاني

مفهوم السخرية و تداخلاتها

تعد السخرية طريقة من طرق التعبير ، يستعمل فيها الشخص ألفاظاً تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقةً ، وغرض الساخر منها النقد أولاً والإضحاك ثانياً ، فالسخرية ما هي إلاّ رد فعل من شخص على فعل وقع من شخص آخر سبب له السخرية .

1 – مفهوم السخرية :

1-1- السخرية لغة :

جاء في " أساس البلاغة " " للزمخشري " سخر : فلان سُخْرَةٌ سُخَرَةٌ : يضحك منه النّاس ويضحك منهم ، وسخرت منه واستسخرتُ ،واستسخرتُ ، اتخذوه سُخْرِيّاً ، وهو مَسْخَرةً من الساخر ، وتقول : رُبَّ مساخر يعدها الناس مفاخر ، وسخّرَه اللّه لك ، وهؤلاء سُخرة للسلطان يتَسَخّرُهم يستعملهم بغير أجر .[1]

وقال " الرازي " في معجم " مختار الصحاح " مادة س خ ر (سَخرَ) منه من باب طَربَ و(سُخُراً) بضمتين و(مَسْخَراً) بوزن مَذْهَبْ ، وحكى أبو زيد (سَخرَ) به وهو أزدَأ اللغتين . وقال " الأخفش " سخر منه وبه و ضحك منه وبه و هزئ منه وبه كُلٌّ يقالُ و الاسمُ (السُّخْرِيَّةُ) بوزن العشرية .[2]

[1] – الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص 443 .

[2] – الرازي ، مختار الصحاح ، ص 169 .

ويعرفه " القيومي " في معجمه " المصباح المنير في غريب الشرح الكبير " : (سخرت) منه وبه قال الأزهري سخرا من باب تعب ، هزئت به والسّخْرىّ بالكسراسم منه والسُّخرى بالضم لغة و السخرية وزان غرفة ما سخّرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن.[1]

يقال سَخر منه و به سَخْرًا ، و سَخَرًا و مَسْخَرًا و سُخْرًا بالضم ، وسُخْرَةَ ، وسخرياً وسخريًّا وسُخْريًا وسُخْريَّةٌ : هزئ به والاسم السخرية .[2]

وجاء في " القرآن الكريم " قوله تعالى : (لا يسخر قوم من قوم) (الحجرات / 11) ، وقوله أيضا :(فيسخرون منهم سخر اللّه منهم) (التوبة / 79) ، وقوله تعالى في سورة هود : (إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون) (هود / 38) . [3]

والسخرية في القرآن الكريم وردت بمعنى الاستهزاء في الكثير من الآيات ، وبهذا نلاحظ أن معنى السخرية اختلف من عالم لآخر لكنهم يجمعون على أنها الاستهزاء والتهكم قصد الانتقاد والتنبيه للعيوب .

[1] – القيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ص 137 .

[2] – معن السخرية و الاستهزاء لغة و اصطلاحا – موسوعة الأخلاق – الدرر السنية https : // www . dorar . net

[3] – القرآن الكريم ، بروايت ورش عن نافع ، الرسم العثماني ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، درب الأتراك–خلف جامع الأزهر ، سورة الحجرات ص 516 ، التوبة ص 199 ، هود ص 227 .

1-2- اصطلاحاً :

يصعب علينا أن نحدد تاريخاً دقيقاً لظهور مصطلح السخرية عامة ، ومع ذلك يمكننا القول أنها موجودة منذ الأزل ، مذ أدرك الإنسان ذاتيته ، وتميزه عن الآخر ، لتعرف السخرية بذلك تطوراً ملحوظاً ، في اصطلاحها ، وكذا مجالات استخدامها .

فالسخرية على ذلك نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية، فالساخر يرصد ويراقب ما يجري من أخطاء ويستخدم وسائل وأساليب خاصة في التهكم عليها ، أو التقليل من قدرها ، أو جعلها مثيرة للضحك ، يقصد من ورائها محاولة التخلص من بعض الخصال والخصائص السلبية في المجتمع ، إضافة إلى أنها سلاح شائع عند كبار المؤلفين، وكذلك تتخذ البلاغة منها سلاحاً أشد فتكاً لا يمكن إغفالها، بل عرفت السخرية منذ أن أدرك الإنسان حاسة النقد عنده ، وتبيّن عيوب عدوه، فظهرت عنده نزعة المزاح والعبث ، وامتلأت الآداب القديمة على اختلافها بألوان متنوعة من السخرية .[1]

يلتقي المعجم العربي مع الكُتَابْ الأوروبيين في محاولتهم تعريف السخرية حيث يقول أحدهم :(طريقة من طرق التعبير ، يستعمل فيها الشخص ألفاظ تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة

[1] – ينظر ، نزار عبد اللّه خليل الضمور ، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي ، دار الحماد للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2012 م-1433هـ ، ص 16 .

، وهي صورة من صور الفكاهة تعرض السلوك المعوج أو الأخطاء التي إن فطن إليها وعرفها فنان موهوب تمام المعرفة ، وأحسن عرضها ، تكون حينئذ في يده سلاحاً مميتاً .[1]

ومن هنا نصل إلى أن السخرية إذا أحسن استعمالها تعتبر رسالة مشفرة ، ورائها مقصدية معينة يوصلها المتكلم إلى المستمع ، بطريقة مراوغة وعبقرية ، تعد بذلك سلاحاً في يده .

ويمكن اعتبار السخرية بأنها النقد الضحك أو التجريح الهازئ ، وغرض الساخر هو النقد أولا و الإضحاك ثانيا ، وهو تصوير الإنسان تصويراً مضحكاً ؛ إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التسوية ، أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية ، أو ما فيه من عيوب حين سلوكه مع المجتمع وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة .[2]

ومن هنا يتضح معنى السخرية على أنها الاستهزاء والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص ، على وجه يضحك منه ، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل ، وقد يكون بالإشارة والإيماء .

2 – نشأة السخرية :يصعب علينا أن نحدّد تاريخاً دقيقاً لظهور مصطلح السخّرية في المجتمع الإنسانيومن ذلك يمكننا القول إنها موجودة منذ الأزل ، مذ أدرك الإنسان ذاتيته وتميزه على الآخر فظهر مصطلح السّخرية مع تشكل الجماعات البشرية[3].

[1] – نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1 ، 1398هـ – 1978م ، ص 13 .

[2] – المرجع السابق ، ص 14 .

[3] – شمس واقف زاده ، الأدب الساخر ، أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية ، ص 104 .

فالسخرية موجودة عند الإنسان منذ العصور الغابرة لكن بطرق مختلفة ، كما عرف الأدباء و الشعراء أشكال متنوعة من الكتابات الساخرة في موروثنا الأدبي ومن أمثلة ذلك (كليلة و دمنة " لابن المقفع " ، والبخلاء " للجاحظ " و المقامات "لبديع الزمان الهمداني " و" الحريري " ، والنوادر وأخبار الحمقى والمغفلين وأخبار الظراف والمتماجنين "لابن الجوزي والذي هو موضوع دراستنا .[1]

تعرض مصطلح السخرية للكثير من العراقيل لتي وقفت أمام تحديد مفهومها ، وانطلاقاً من تجلياتها في النصوص الأدبية،وكذا ملاحظات الدرسين، تبيّن أنّ الحديث عن السّخرية يتطلّب الوقوف على معانيها المتضاربة والمتلونّة من ثقافة إلى أخرى ونخصّ بالذكر الثقافة العربية والغربية .

2-1- مفهوم السخرية في الثقافة الغربية :

ترعرعت السخرية في أحضان الفلسفة والأدب قبل أن تنتقل إلى الدرس البلاغي ، والنظرية الأدبية ، وهو ما أشارت إليه الباحثة " نبيلة إبراهيم " وهي تحاول وضع تعريف لها إذ تقول : (وردت كلمة " Eironia " في جمهورية أفلاطون على لسان أحد الأشخاص ، الذين وقعوا فريسة محاولات " سقراط " ، وهي طريقة معيّنة في المحاورةلاستدراج شخص ما حتى يصل إلى الاعتراف بجهله وكانت الكلمة نفسها تعني عند أرسطو الاستخدام المراوغ للّغة ، وهي عنده شكل من أشكال البلاغة .

والمصطلح الأوربي للسخرية هو " Irony " اشتقت من الكلمة اليونانية " Eironia " ، ويبدوا أن مفهومها هنا هو طريقة محاورة شخص بإخفاء القدرة والذكاء والتظاهر بعكسها ، كما تعني أيضاً

[1] – ينظر : صبرين مزهود ، سوسيولوجيا النص الروائي العربي الساخر رواية العصفورية للقصيبي أنموذجا ، مذكرة ماستر ، جامعة العربي التبسي ، تبسة ، 2016-2017م ، ص 2 .

المراوغة و الإدّعاء والتقلب في الأحوال ، فالاستعمال المراوغ للّغة هو ما ميّز السخرية عند اليونان فبدت في صورة قلب دلالي أو تعارض .

ظهرت كلمة سخرية في الإنجليزية عام 1502م ، ولم يجري استعمالها حتى بداية القرن الثامن عشر ، كما أن هذه اللّغة غنية بمفردات تجري على الاستعمال اللّفظي بما يمكن احتسابها سخرية من حيث جوهرها مثل . يسخر ، يهزأ ، يتهكم [1].

وفي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، اكتسبت كلمة السخرية معان جديدة ، تضاف إلى معانيه القديمةوفي الأخير ندرك أنّ السخرية مفهوميتطوّر كل حين في المجتمعالأوروبي إلى حدّ طغى تأثيرها في الثقافة الأوروبية والأدب على والخصوص ، ومعنى هذا أن السخرية مصطلح حيوي يكتسب في كل فترة زمنية عددا من المعاني الجديدة، دون أن تهجر المعاني القديمة كلية .[2]

ومن هنا نستنتج أن السخرية عند الغرب أخذت في البداية منحى الاستخدام المراوغ للّغة، ثم تطور مفهومها عبر الزمن ليكتسب دلالات جديدة تستعمل حسب تلك الفترة وذلك دون أن تتجرد من معانيها السابقة .

2-2- مفهوم السخرية في الثقافة العربية :

[1] – ينظر: خضرة ناصف ، السخرية في النثر الأندلسي ، رسالة التوابع و الزوابع لابن شهيد الأندلسي –أنموذجاً–أطروحة دكتوراء ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2017-2018 ، ص ص13،14 .

[2] – ينظر: خضرة ناصف ، السخرية في النثر الأندلسي ، ص15 .

وجدت السخرية في ثقافتنا العربية منذ القدم ، وقد وردت في القرآن الكريم في الكثير من المواضع ، و عدها من الكبائر ، إذ وعد من يخوضون فيها بعذاب أليم ، فقال تعالى :(الّذين يلمزون المطّوّعين من المؤمنين في الصّدقات والّذين لا يجدون إلاّ جهدهم فيسخرون منهم سخر اللّه منهم ولهم عذاب أليم).(التوبة /79) .[1]

ولعلّ السبب في تحريم السخرية يعودلمبدأ أخلاقي واجتماعي ، لأنها في نظر القرآن الكريم تسعى إلى التحقير والفضح والتشهير ، لكن هذا لم يمنع العلماء المسلمين للنظر إلى السخرية والفكاهة والمزاح من خلال فكرة أنّ الجدّ الدائم قد يحمل عقل الإنسان إلى الجمود وعدم الإبداع ، وإلى السخرية التي تسعى إلى المزاح والانبساط والتفكه[2] ،أما في أدبنا العربي فلعلّ أهّم عصر ارتبطت به السخرية هو العصر العباسي ، الذي شهد حركةفكرية وأدبية واسعة وشاملة ،ومن أبرز الشعراء الساخرين في هذا العصر " أبو الدلامة"الذي كانت سخريته ترتبط بإضحاك الخليفة والحاشية ، أما عن الأدباء الساخرين نجد " بديع الزمان الهمداني " في مقاماته، إضافة إلى " الجاحظ " الذي شكل كتابه " البخلاء " معلماً بارزاً في فنّ السخرية[3].

كما اشتهرت السخرية كثيراًفي الأدب الأندلسي مع نخبة من الشعراءوالكتاب وعلى رأسهم " ابن شهيد الأندلسي " صاحب " رسالة التوابع و الزوابع " ، والملاحظ أن الأدب العربي الحدث والمعاصر

[1] – ينظر المرجع السابق ، ص 17 .

[2] – ينظر : خضرة ناصف ، السخرية في النثر الأندلسي ، ص ص 17–18.

[3] – ينظر : نفس المرجع ، ص ص 18–19.

حافل بالصوّر الساخرة ، لأن هذا الأسلوب طبع أعمال الكثير من الشعراء والأدباء ، لما يعيشه العالم العربي من ظروف اجتماعية ، وعدم الاستقرار، فظهر شعراء كثيرون يحملون هموم الشعوب من خلال التعبير عن أوضاعهم بالسخرية ومن أمثالهم : أحمد مطر ، أحمد رضا حوحو وغيرهم .

ويظهر من خلال هذا أن السخرية في العصور السابقة امتزجت بأغراض شعرية كالهجاء على وجه الخصوص ، لكن السخرية عرفت أوجّ تطوّرها وازدهارها كفن قائم بذاته، وكأسلوب تعبيري خاص لدى العديد من الأدباء ، وصولا إلى العصر الحديث [1].

وبناءً على هذا نستنتج أن السخرية مجال واسع ومتنوع ، ارطبت بالمجتمعات وثقافاتها على وجه العموم ، قبل أن يرطبت بالأدب بوجه خاص لذلك فوضع مفهوم محدد وشامل لها شبيه بلملمة الضباب أو جمع الغبار في الهواء .

3 – السخرية في العصر العباسي :

مع بداية العصر العباسي و ازدهار الآداب و الفنون عرفت السخرية نقلة نوعية ،حيث توضحت معالمها و بدأت قواعدها الأولى ترسّخ كفنّ قائم بذاته ، لذا كانت هذه الفترة بداية فعلية لظهور الأدب الساخر خاصة وأنّ العديد من الكتاب والشعراء جعلوا منها أسلوبهم الخاص في الكتابة والتعبير عن رؤاهم للوجود ومواقفهم إزاء الواقع ومتناقضاته ، نذكر مثلا قصص " كليلة و دمنة " لابن المقفع التي كتبت على لسان الحيوان للتعبير عن الفوضى السياسي السائدة أنداك ، كذلك " فنّ المقامات " و "

[1] – ينظر : حضر ناصف ، السخرية في النثر الأندلسي ، ص ص20–22.

رسالة الغفران " لأبي العلاء المعري التي مزج فيها السخرية الضاحكة بالألم العميق ، وكتباً أخرى لايتسع المجال لذكرها . [1]

وعليه فقد عرفت السخرية في العصر العباسي رواجاً كبيراً باعتبارها أسلوباً جديداً في الكتابة والتعبير عن قضايا المجتمع في تلك الفترة ، غير أن البواعث للجوء إلى هذا الأسلوب يختلف من عصر لآخر ، و كذلك الهدف منه ، ولهذا نقول إن السخرية لونّ من الهجاء ، أوالمجون ، أوالتهكم ، أوالفكاهة ، أو النكتة ، أوالظرف ، أوالهزل ... ، ولكن بفارق.[2]

4 – أنواع السخرية :

للسخرية ألوان متعددة، لكل منها أثره ومميزاته، ولكن يبق أن هناك قسمان رئيسيان يتدرج تحتهما أنواع تختلف باختلاف الهدف أوالغاية وهما:

4-1- السخرية الإيجابية :وهي تتعامل مع المسخور منه بكثير من الاتزان .

4-2- السخريةالسلبية:وهي التي تستخدم المبالغة إلى حدّ التطرف والنهش والتعريض.

والقاسم المشترك بين أنواع السخرية ، هو التناقض بين مضمون الظاهرة أو ماهيتها، وبين شكلها الممارس في الحياة الواقعية ، وتعتمد السخرية أثناء التعبير على عنصر المفاجأة ، و عدم التوقع و

[1] – شمسى واقف زاده ، الأدب السّاخر ، أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية ، ص 116 .
[2] – ينظر . نفس المرجع ، ص ص 117 ، 101 .

الخيال ، وكذلك الغرابة التي تعني انعدام التوافق ما بين الواقع ، وبين ما يطمح إليه الفنان الساخر ، لأنها قائمة على فكرة المقابلة بين نقيضين.[1]

5-أساليب السخرية :

تعد السخرية فن المواجهة الإنسانية للأحداث والظواهر ، مواجهة طبيعية تلقائية ، تعتمد على حسن التواصل و دقة الوعي ، والقدرة على التجاوب السريع في النفاذ إلى العقول والتأثير بها ، فالسخرية أساليبها الخاصة التي تستخدمها في صياغتها وفي التأثير الذي يسعى إلى نقله للغير ومن هذه الأساليب نجد :

5-1- الرد بالمثل :

وهو أسلوب قائم على التبادل وكثيراً ما يستخدم للفكاهة والضحك لمجرد التسلية، والرد عادة يكون أكثر سخرية، وهو يتطلب سرعة الخاطر والذكاء .[2]

لذلك يعتبر أن الرد على السخرية "فن" يحتاج لمهارة و سرعة استدراك و تقييم الموقف ، وهذا التقييم يخضع لاعتبارات كثيرة منها طبيعة العلاقة بينك وبين الساخر وعُمرِه ، والمكان الذي حدثت به السخرية و أشياء أخرى .[3]

---

[1] – عبد الخالق عبد الله عودة عيسى ، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني و الثالث الهجريين ، رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ، 2003م ، ص 10 .

[2] – ينظر : ضياء مصطفى ، السخرية في البرامج التلفزيونية ، ط 1 ، نسخة 1000 ، 2014 ، ص 144 .

[3] – 4 أساليب لتعليم فن الرد على السخرية|قناة 218 حياة< 2018 juin 2 www.218tv.net.

5-2- اللعب بالألفاظ :

يعرف هذا الأسلوب بالاشتراك المعنوي في اللّفظ الواحد ، أو على الجناس أو الطباق ، وهو ظاهرة تمثل نوعاً من المهارات في استخدام اللّغة .[1]

ومثال ذلك قول الشاعر حافظ إبراهيم للشاعر أحمد شوقي :

يقولون إن الشوق نار ولوعة فما بال شوقي أصبح اليوم ناراً

هنا تلاعب الشاعر بالألفاظ حيث يتبادر إلى ذهن القارئ أن كلمة "شوقي" تعني الحنين والوله، بعكس ما يقصده الشاعر والذي يقصد بالشاعر أحمد شوقي نفسه .[2]

5-3- اللعب بالمعاني :

ومن أنواعه التورية و الكناية ، التعريض و القلب و المفارقة[3] .

مثلا "التورية" هي إيراد لفظ له معنيان ، معنى قريب ظاهر غير مقصود ، ومعنى خفي وهو المقصود ، وهنا لابد من وجود قرينة تدّل على المعنى البعيد يستطيع أن يتوصل إليه السامع بالتروي والتأمل[4] .

---

[1] – ينظر : ضياء مصطفى ، السخرية في البرامج التلفزيونية ، ص 144.

[2] – تلاعب .... < ar.m.wikipedia.org>wiki تلاعب بالألفاظ – ويكيبيديا .

[3] – ضياء مصطفى ، السخرية في البرامج التلفزيونية ، ص 145 .

[4] – معلومات أدبية متنوعة < ....< stor.com التورية في اللّغة العربية –سطور 2019 aout 7.

ويتضح ذلك في هذا القول : (قلبي جارهم يوم رحلوا ، و دمعي جاري) ، وهنا كلمة جاري معناها من يجاورني ولكن هذا المعنى هو المعنى القريب وهو ليس المراد وبالنسبة للمعنى البعيد هو الجريان أي دمعي الذي يجري ، وهذا لأن الشاعر يتحدث هنا عن دموعه[1].

وتبقى السخرية طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل باعتبارها فناً أدبياً يحتاج إلى المهارات والذكاء مع الاعتماد على الأساليب والوسائل الفنية المختلفة لتحقيق ذلك [2]، والملاحظ أن أساليب السخرية كثيرة و التعمق في شرحها يحتاج دهراً من الزمن .

6 –تداخل المصطلحات : علاقة مفهوم السخرية بالمفهوم المجون والفكاهة والتهكم والهجاء :

إن إيجاد العلاقة بين مفهوم السخرية والمجون من جهة ، وبينها وبين مفهوم الفكاهة والتهكم والهجاء من جهة أخرى ، يحتاج إلى دراسة دقيقة وإمعان النظر للتشابه الكبير بين هذه المصطلحات ، إضافة إلى الخلط في مفهومها ، ولِما لهذه العلاقة من أهمية في تحديد مفهوم دقيق لهذه المصطلحات ، فما الفرق بين مفهوم السخرية ومفهوم كل من المجون والفكاهة والتهكم والهجاء ؟.

6-1– السخرية ومفهوم المجون :

[1] – تعليم <www.thaqfya.com أمثلة على التورية في البلاغة | معلومة ثقافية > 2020 –02.

[2] – عبد الله محمد عبد الرحمن ريان ، الفكاهة و السخرية عند شعراء القرنين السادس و السابع الهجريين ، دراسة موضوعية و فنية ، رسالة ماجستير ، جامعة القدس ، 1430هـ–2009م ، ص 27 .

كان أدب المجون ثابت الوجود في أدب العالم كله ، وهو في الأدب العربي عريق الأصل ، ظهر منذ قال العرب الشعر و رووا منه لامية امرئ القيس ، و دالية النابغة ، ورائية بشار ، وفواحش أبي نواس وغيرها ، وظل الأدباء في كل زمان ومكان ينظمون المجون و ينثرونه ، على أنّ هؤلاء جميعاً كانوا ينشئونه لأنفسهم لا للناس ، ويتناقلونه في السّر لا في العلانية ، ويتفكهون به في المجالس الخاصة لا في المجالس العامة ، ولو كان لهم ما لنا اليوم من طباعة تنشر ، وصحافة تذيع ، وجمهور يقرأ لتحرجوا من أكثر ما قالو، ومن هنا فإن أدب المجون يجوز إذن أن يقال، ولكن لا يجوز[1] أبدا أن يعلن ، والرقيب على هذا الأدب ضمير المنشئ وكرامة القارئ ، فما دام للمنشئضمير يحييه الدين القويم والخلق الكريم فإنه يتكرم عن الهبوط إلى حضيض القوادين الذين يزيتون الفحش ، ومادام للقارئ كرامة يقويها الحس اللطيف والطبع الشريف ، فإنه يتنزه عن سماع الهجر ورؤية المتكر.[2]

ومن هنا نلاحظ أن المجون هو صلابة الوجه وقله الحياء في القول ، في حين أن السخرية كما هو معروف ، فهي طريقة التعبير عن الانتقادات و القصور في المجتمع، وهي تعمد على إبراز المفارقات والتناقضات في الواقع .

6-2- السخرية ومفهوم الفكاهة :

لقد ارتبطت الفكاهة بالضحك و هذا في كثير من المعاجم العربية مثل القاموس المحيط ، حيث إنّ الفكه هو : (طيب النفس ضحوك ، أو يحّدث صحبه فيضحكهم) ، كذلك الأمر في أساس البلاغة ،

[1]- ينظر : شمسى واقف زادة ، الأدب الساخر أنواعه و تطرره مدى العصور الماضية ، ص ص 110-111.

[2] - ينظر : شمسى واقف زاده ،الأدب الساخر ، ص 111.

أما في الصحاح فجاءت الفكاهة بمعنى : المزاح ، والفَكاهة بالفتح : مصدر فكه الرجل ، وبالكسر فهو فكِه ، إذا كان طيب النفس مزّاحاً [1].

كما تأتي الفكاهة بمعنى الإطراف بملح الكلام ، ويذكر ابن منظور أن الفُكاهة (بالضم) المزاح ، والمفاكهة الممازحة ، ومن معانيها أنها (كل ما يستطاب ويستطرف من الكلام) فكل كلام طيب طريف يعدُّ فكاهة ، وكل من يمازح غيره بملح الكلام يضحكهم ، فهو فكه ، ومن هنا فنحن لا يمكننا أن ننكر أن الضحك قاسم مشترك بين السخرية والفكاهة ، لكن ضحك الفكاهة هو هدفها وغايتها ، وليس لها من غرض غيرها ، والباعث في ذلك هو الترويح عن النفس لا غير ، أما ضحك السخرية فهو ضحك مرٌ ، شبيه بالبكاء والهدف من السخرية هو الإصلاح والتقويم لنقائص ، وهي من هذا الجانب أرقى من الفكاهة ، لأنها تحمل رأيا الأديب وخلاصة مواقفه الناقدة [2].

نخلص إلى القول بأنّ السخرية وتشترك مع الفكاهة في عنصر الإضحاك ، لكنها تختلف عنها في الدوافع ، والهدف ، والغرض أو الوظيفة .

6-3- السخرية ومفهوم التهكم :

[1] – ينظر : فتيحة بلمبروك ، خطاب السخرية و دلالته في الشعر العربي المعاصر ، أطروحة دكتوراه ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ، 2014-2015 ، ص 37 .

[2] – ينظر : خضرة ناصف ، السخرية في النثر الأندلسي ، ص ص 30-31 .

كلمة الُتَهَكِّم معناها : (المقتحّم على ما لا يعنيه ، الذي يتعرض للنّاس بشّره ... وقد تهكّمَ على الأمر و تهكّمَ بنا ، زرى علينا وعبثَ بنا ، و تهكّم له وهكّمهُ : غنّاهُ ، والتهكّم : التَّكبُّر والمتهكِّم : المتكبِّر) .(ابن منظور ، 199م ، ج 12: 617)[1].

فالتهكم يشترك مع السخرية في كونهما يدلان على الهزء والتكبر والشعور بالأفضلية، بل يمثل أقصى درجات السخرية ، وهو لون من ألوانها ،كما أن التهكم يلتبس بغيره من الأغراض وأولها السخرية ،إلا أن التهكم يكون بطريقة غير مباشرة يصرح فيه بالفكرة المقصودة السخرية عكس السخرية.[2]

6-4- السخرية ومفهوم الهجاء :

ورد مفهوم الهجاء في المعجم الوسيط بأّنه : السّبُ وتعديد المعايب ، فهو الذّم ، عكس المدح ، ويعدّ الهجاء وسيلة يحط بها الهاجي من المهجو ، كما أنه فنٌ من فنون الشعر الغنائي ، يعبر به الشاعر عن عاطفة الغضب أو الاستهزاء ، لكن هل يمكن القول بأنّ السخرية امتدادٌ طبيعي ومتطور للهجاء ؟ ، ومن هنا تعد السخرية والهجاء وجهان لعملة واحدة هي التذمُّر من المهجو وإبراز عيوبه ، لكن يختلفان في كون الهجاء مباشر يذكر فيه الاسم دونما شفقة ، أما السخرية فتتجنب التشهير إلا أنها تعد لوناً من ألوان الهجاء ، ولكن بفارق وهو أنَّ للهجاء لسان حادّاً ومُرّاً ، كما أننا لا نجد الصراحة

[1] –شمسى واقف زاده ، الأدب الساخر ، ص 107.

[2] – ينظر : شمسى واقف زادة ، الأدب الساخر ، أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية ، ص 108.

الموجودة في السخرية كما نجدها في الهجاء ، في حين أن هدف الهجاء هجومي بحث يرمي إلى تعداد عيوب الخصم لكن السخرية غايتها الاستهزاء من الشخص [1].

من خلال هذه التعريفات و المفارقات بين المصطلحات المتداخلة في بعضها نجد أن كل منها يشترك مع السخرية في اتجاه معين ، ويتعارض معها في اتجاه آخر ، لكن في كثير من الأحيان يصعب وضع حد فاصل بينهما ، وهذا ما توصلنا إليه من خلال تلك المقاربات ، لكن مهما كان التشابه قوياً بينهم تبقى الغاية منها هي الحد الفاصل بينهم .

7 – شخصية الساخر :

ليست السخرية من البساطة بحيث تتاح لكل أحد ، بل ولا لعدد كبير في المجتمع الواحد، فالواقع يؤكد أن القادرين على السخرية أقلية بالنسبة لمجتمعاتهم ، بل في أمتهم أو عصرهم، في الشّعر ، أو النّثر ، أو في كليهما ، وتظهر المقوّمات الشخصية للساخر في عدّة جوانب:

7-1- الجانب العقلي :

يتمتّع السّاخر بالجرأة ، والذكاء ، وقوة الخيال ، والمنطق ويمتلك القدرة على الارتجال من غير فكرة سابقة ، ويتصف أيضا بالبراعة في الردّ ، وحسن التخلّص في المواقف المختلفة ، والفطنة لخفايا الأقوال

[1] – ينظر : فتيحة بلمبروك ، خطاب السخرية و دلالته في الشعر العربي المعاصر ، ص ص 41-42 .

والأفعال ، حتى أنه يتوقف عند دقائق الأمور ، التي لا ينتبه لها الكثيرون من الأذكياء ، فالسّاخر إنسان نشيط ، وعبقري [1].

7-2 الجانب النفسي :

يتمتع السّاخر الضاحك بالهدوء التّام ، وخفّة الرّوح ، حيث يقال :(لا خير في شخص على لسان ثقيل) ، ويملك أيضاً الشعور بالعزة والاستعلاء ، فالسخرية التي تصاغ بروح الفكاهة ، لا تتاح نفسياً ولا واقعيا ، إلا لمن يشعر أنّ زمام الموقف بيده ، وأنّه يملك القوة والقدرة على النقد ، والتعريض بأخطاء الآخرين.

7-3- الجانب الأدبي :

يكاد التركيز على حسن التصور لدى الأديب الساخر يأخذ غالباً المرتبة الأولى ، ويتبع ذلك خفّة الإشارة ، ولطف العبارة ، ورشاقة التعبير ، وما يحتاجه من ذوق رفيع مرهف ، وقدرة على الصياغة الأدبية .

7-4- الجانب الاجتماعي :

[1] – ينظر : نزار عبد الله الضمور ، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي ، ص 9 .

تحتاج السخرية والفكاهة إلى الخبرة بالمجتمع ، والدراية بأحواله والمعرفة بحاجات هذا المجتمع ، الدينية ، السّياسية ، والاقتصادية، والاجتماعية ،وتمييز واقعه من خلال المعايشة لطبقاته المختلفة [1].

تعد السخرية أسلوب متميز في ألوان متعددة ، وفن قادر على التأثير في المتلقي ، وتجعله يستجيب تلقائياً ، بحيث أن لها وقعاً شديداً عليه ، كما تستهدف في جوهرها نقد الحياة، أو تغيير بعض الظواهر فيها ، بحيث أنها ظهرت مع بداية النظرة المتحررة من الماضي .

[1] – ينظر : نزار عبد الله الضمور ، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي ، ص 10 .

الفصل الثاني

القصدية في كتاب "أخبار الظراف و المتماجنين لابن الجوزي"

المبحث الأول

القصدية و المفهوم و الدلالة

مدخل:

اهتم الدارسون بتحديد مفهوم الخطاب وتحليله ، فقدموا تعاريف مختلفة تناولته في شتى جوانبه ، سنحاول تقديم بعض التعاريف لان المجال لا يسمح بعرضها،ويمكن عرض ما جاء في لسان العرب لابن المنظور: "إن الخطاب من الخطب، الأمر الذي يقع فيه لمخاطبة والشأن والحال(...) والخطابة والمخاطبة(...) مفاعله من الخطاب والمشاورة".[1]

إن الخطاب مرادف الكلام ويكون بين متخاطبين أو أكثر قائم على التفاعل بينهما ، وله بداية ونهاية ، وهناك من العلماء من يرى انه ظاهرة لغوية تحدث آثار في المستمع ، ونجد اللساني "بنفينيست BENEVENISTEيعرفه على انه:(كل تلفظ يفترض متكلم ومستمعا وعند الأول نية التأثير على الثاني بطريقه ما)"[2].

فالتلفظ حسب بنفينيست عبارة عن نشاط كلامي غرضه التأثير في الملتقى ضمن خاصية التفاعل والتواصل.

[1]–أبو الفضل جمال الدين منظور، لسان العرب، م.ج.5، ط.1، دار صادر، بيروت، 1968،مادة (خ.ط.ب.) ص5 12.

[2] – EMILE BENVENISTE, problème de linguistique générale, in .ed. Cérès, 1995, Tunis, p.241.

ويعرفه فوكو faucault خطاب :" يعني الميدان العام لمجموعة المنطوقات وأحيانا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات وأحيانا ثانية ممارسة لها قواعدها".[1]

أما تعريف الخطاب في مجال تحليل الخطاب فهو ذلك المفهوم المتعلق بدراسة اللغة: " إن مصطلح الخطاب من حيث معناه العام المتناول في تحليل الخطاب يحيل إلى نوع من المتناول للغة ، أكثر ما يحيل على حقل بحثي محدود".[2]

كما عرفه طه عبد الرحمان بقوله:" حد الخطاب انه كل منطوق موجه إلى الغير ، بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا".[3]

فكل خطاب يقتضي وجود طرفين على الأقل:

المتكلم: يمثل الذات المتناقلة للخطاب على معناه الظاهر.

المخاطب: يمثل الذات التي تأخذ لباطن القول بالإضافة إلى ظاهره.[4]

---

[1] – الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، الهيئة العامة للشؤون، المطابع الأميرية، النشر مجلس الأعلى للثقافة ، د.ط ، 1999م ، ص.94.

[2] – دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ت. ر. محمد يحياتن، دار العربية للعلوم، ناشرون،الجزائر، ط1، 2008 ، ص 39.

[3] – عبد الرحمن طه ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1 ، 1998 ص 215.

[4] – حسان الباهي، منهجيه التفكير النقدي، إفريقيا، الشرق المغرب، د.ط ، 2004، ص 7 .

كما يشترط فيه"**القصد** و **الغاية** " وهو أن الغرض من الكلام هو إفهام وإفادة هذا المخاطَب فلا خطاب إلا مع حصول التوجه إلى المخاطِب ، ولا توجه إلى المخاطَب بغير إدراج الذات المتكلمة ".[1]

فهم الخطاب لا يتم فقط باستخراج المعنى الظاهري، بل يجب أن يشترط عمليات أخرى تقوم على أساس التفاعل بين الذات المتكلمة والذات المخاطَبة لان التفاعل الحقيقي يبنى على أساس نجاح كل عملية التواصلية .

1- القصدية والمقصدية:

للمقاصد أهمية بالغة في الدراسات اللسانية منذ القديم ، حيث وردت بحوث لا يستهان بها في مجال القصد ، سواءً عند البلاغيين نحو "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه دلائل الإعجاز أو الأصوليين نحو" الشاطبي" في مصنفه " الموافقات "،ومثلما كان للعلماء العرب القدماء نصيبهم الوافر في حديثهم عن القصدية والمقصدية في صفحات كتبهم ، كذلك كان للدارسين الغربيين حصة أوفر في تحليلهم لهذه الفكرة ، نجد ومن بين الدارسين المؤسسين للقصدية والمقصدية بحيث اتضحت معالمها على يد الفيلسوف " اوستين AUSTIN في مصنفه الشهير" أفعال الكلام" الذي تحدث فيه عن القصدية والمقصدية و في نفس الاتجاه نجد جون سيرلJ-SEARLE".

2- القصدية:

2-1- القصدية لغة :

[1] – طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ، المركز الثقافي العربي، المغرب ، ط1 ، 2002، ص. 29.

جاء مصطلح القصدية في المعاجم العربية منسوب إلى القصد ،فنجد في لسان العرب لابن المنظور في مادة (ق.ص.د.) قصده يقصده، قصدا، وقصد له وقصدني إليه الأمر وهو قصدك، أي اتجاهك وكونه اسما أكثر في كلامهم والقصد: إتيان الشيء تقول قصدته وقصدت إليه معنى... وقصدت قصده: نحوت نحوه.[1]

وردت في لسان العرب بمعنى الاتجاه والتوجيه: فهو يحمل دلالات عديدة والسياق هو الذي يحدده .

أما الزمخشري عرفه على النحو التالي : "واليك قصدي ومقصدي.... وأخذت قصد الوادي وقصيد الوادي ورماه فاقصده وتقصده: (قتله مشانه واقصده الرمية)... تقصدت الرماح (تكسرت)...سهام قواصدة(متساوية نحو الرمية).[2]

يعني القصد في أساس البلاغة بمعنى الاتجاه والاستقامة ، وتحديد الهدف، والانكسار والتساوي .... و من هنايبدو من المعاني المتقدمة أنّ المعنى الأصلي للقصد هو التوجه نحو الشيء والزمخشري أعطى لنا عدد معاني وبالتالي فإن مصطلح القصد له أبعاد دلالية مختلفة ونجده ورد في القران الكريم لقوله تعالى" وعلى الله قصد السبيل"(النحل / 06).

2-2- القصدية اصطلاحا :

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار الصفاء، بيروت، ط.1 ، 1988، ص256 .

[2] – ينظر : الزمخشري، أساس البلاغة ، ج2 ، ص ص 80، 81 .

لقد لاحظ علماء العرب أن مفهوم القصدية مرتبط بالفعل ، وذلك من خلال الآثار الناجمة عنه وهذه الآثار هي الدافع للبحث عن مقاصد كل خطاب ، مع الاهتمام بالسياق وتأثيره على الخطاب.

انطلق صلاح إسماعيل من آراء "سيرل" حيث قال: "القصدية هي تلك الحالات التي تملك مضمونا قصديا يدل على شيء أو موضوع ، وتأتي هذه الحالات في شكل سيكولوجي معين.... ، وقصدية العقل هي الأساس العميق الذي تشتق منه الصور الأخرى من القصدية مثل قصدية اللغة أو الصور أو الرموز وغيرها، وتسمى هذه الصور بالقصدية المشتقة "[1]

إذاً فالقصد هي المكون للفكر وله محتوى يدل على موضوع، كما أن قصدية العقل هي التي تتحكم في كل فعل بإعطاء معناه وشكله،فهو يرسم مجموعة من الصور التي تكون مرسومة في الذهن على شكل صورة ليعبر بها الفرد لتصبح قصدية مشتقة، ويتضح إذن أن القصدية مرتبطة بالفعل والممارسة.

أما "سيرل" فيصف القصدية بقوله: " فالقصدية هي سمة العقل ، التي توجه بها الحالات العقلية أو تتعلق بها حالات عقلية ، تشير إليها أو تهدف نحوها في العالم".[2]

فالقصدية عند "سيرل" مرتبطة بالعقل كونها مرتبطة بالإدراك ، إذاً فهي خاصية إنسانية يتميز بها عن غيره، وبالتالي القصدية تكون لغوية يتحكم بها العقل.

[1] – صلاح إسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية ، دراسة في فلسفة العقل ، دار قبة الحديثة، القاهرة، د ط ، 2007، ص 75 .

[2] – جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، تحقيق سعيد الثقافي الغانمي،الثقافي العربي، منشورات الاختلافدار العربية للعلوم، ط.1 ، 2006 ، ص102 .

3- المقصدية :

المفهوم اللغوي للمقصدية في المعاجم اللغوية نجد لها نفس التعريف مع القصد في مادة(ق. ص.د.) .

وعرفها "هيغيل" على النحو التالي :" المقاصد مفاهيم الإرادة والرغبة والسيطرة والروح الموضوعية ، وتلك الروح التي اعتبرها البعض إحدى استكشافات "هوسيرل" التي عبر عنها في عملية الإدراك، إن الإدراك كله مقصود، وهذا يعني انك عندما تنظر إلي شيء ما، فإنك ترمي باهتمامك عليه ، والمهمة هي أننا إذا تمنينا رؤية مزيد من المعنى فما علينا إلا أن نشد القبضة وتزيد من المقصودية ".[1]

وخلاصة القول أن المقصدية مرتبطة بالمعنى والروح الذي ربطه سيرل بالإدراك.

ويعتبر محمد الطاهر بن عاشور أول من عرف المقاصد في الشريعة الإسلامية حيث يقول :" المقاصد هو علم شرعي تناوله الفقهاء ، استدلالات على ما يوجب ترك المفسدة وجلب المصلحة ، في السياق ما آلت الأفعال وما يترتب عن المعاملات على أساس النية والإرادة".[2]

ونخلص إلى أن المقصد في الشريعة هو ذلك العلمالذي يدعو إلى الابتعاد عن المفاسد والعدل بين الأفراد ، بقصد الحفاظ على نظام الحياة وجلب المصلحة .

---

[1] – امبر توايكو، القارئ في حكاية التعاضد التأويلي في النصوص الحكاية ترابطون، أبو زيد،المركز الثقافي العربي، ط.1 ، 1996م، ص 264 .

[2] – الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار سخون للنشر والتوزيع، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، تونس، ط.2 ، 2007، ص 51.

4- الفرق بين المقصدية والقصدية :

لقد عرف الباحثون أهمية المقاصد في الخطاب التي هي لب عملية التواصلية لأنه (لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل)[1] حيث تعددت دلالات مفهوم القصدية والمقصدية لدى بعض الدارسين ،و حاولوا تحديد الفرق بينهما فنجد "سيرل" حيث يرى :" أن المقصدية تجمع بين الوعي و اللاوعي ، و أنها خاصية عدة حالات عقلية ، وأحداث حيث تكون المقصدية لغوية وغير لغوية وحاصلة أثناء العمل".[2]

وعليه فإن المقصدية تجمع بين ما هو لغوي وغير لغوي ،مثل الإشارات والاماءات، فهي تعبر عن الواقع الخارجي ، أما القصدية فتكون لغوي لأنها مرتبط باللفظ، لأن كل لفظ وراءه قصد مباشر أو غير مباشر حسب السياق الذي ترد فيه.

أما المقصدية عند عبد القاهر الجرجاني:" مرتبطة بمعاني النحو وبالعلاقات التركيبية التي تستوعبها ، فلا مقصد بلا تركيب أو دلالة ما، وإذا كانت القصدية غالب تتعلق بمعنى المعنى ، فان انتقال الصياغة اللفظية التركيبية إلى العدول والانسياح، يتسبب في انتقال المعنى إلى المعنى البعيد المرتبط بالسياق".[3]

---

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب،مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان ، ط.1 ، 2004 ، ص56 .

[2] – محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، ط.3 ،1999م،ص 110.

[3] – طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي، المغرب ، ط.1، 1998 ص 186.

فالقصد عند القاهر الجرجاني في التركيب ومعاني النحو، ويرى أنه لا قيمة لكلمة أو لفظة مفرده ، بل تكمن فصاحتها في التركيب اللغوي، أي اختلاف في الصياغة التركيبية يؤدي إلى اختلاف في المعنى والدلالة وذلك بالنظر إلى السياق الموجود فيه.

أما محمد مفتاح فهو يرى أن الفرق بين القصدية والمقصدية يكمن في أن " فالقصد تحدد كيفية التعبير والغرض،وهي البوصلة التي توجه تلك العناصر وتجعلها انتظام وتتضافر ويتجه إلى مقاصد عام ".[1]

يتضح لنا أن القصد هي حالة عقلية تتحكم في الألفاظ والتعابير،ويتجه المتلفظ به للتعبير عن الشيء، ومنه فان القصد حالة عقلية،أما المقصد هو حدث وفعل ، ومن خلال ما توصل إليه الدارسين نستنتج الفرق بين القصدية والمقصدية في الجدول التالية:

[1] – محمد مفتاح، في الشعر القديم(دراسة نظرية تطبيقية)، المركز الثقافي العربي، 1989 ، د.ط ، ص53 .

القصدية	المقصدية
• القصد حالة عقلية. • القصد يكون لغوي. • القصد يتحكم بالألفاظ و التعابير. • القصد مكون فكري.	• المقصدية مرتبطة بالمعنى والروح لأن الإدراك يتحكم فيها، ومرتبطة بالقصد. • المقصدية تكون لغوية أو غير لغوية. • المقصدية حدث أو فعل الذي يتحكم فيه الوعي و الإرادة .

إذا كان المدلول اللغوي للفظ قصد مرادف لمعنى ، وكان المعنى هو كل ما تؤديه الألفاظ، فان القصد هو الغاية أو الهدف أو الغرضالذي نستدل عليها بالألفاظ .

5- دلالات القصد :

اتخذ مفهوم القصدفي الدراسة اللسانية الحديثة لاسيما التداولية دلالات متنوعة يمكن حصرها في مفهومين:

5-1- القصد بمفهوم الإرادة:[1]

إن المتكلم لا يستطيع أن يقصد شيء ما إذا لم يملك الإرادة ، "يؤثر القصد بمعنى إرادة فعل الشيء في الحكم على فعل نفسه،فتصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنة لدى فاعلها ، لا تابعة لشكلها الظاهري

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 189 .

فقط ،....وإذا كان الأمر كذلك فان القصد بوصفه إرادته ليؤثر في خطابه ، درجة أقوى في انجاز الفعل اللغوي لاعتماده على توفير الإرادة من عدمها، وكذلك في ترتيب الخطاب لتدليل عليه"[1]،

فالمتكلم عندما يتلفظ بأصوات صرفية دلالية تركيبية ...الخ ، دون إرادة ما تدل عليه فهي لا تعتبر انجاز الفعل ما لم يصاحبها القصد والإرادة.

ويرى طه عبد الرحمن ضرورة اقتران قصد المرسل في الخطاب بمفهوم الإرادة لنبني عليه الفهم و الإفهام، لإن الخطاب عملية بين طرفين المرسل والمرسل إليه " كامنة في كونه يبنى على قصدين احدهما يتعلق بالتوجه إلى الغير والثاني يتصل بإفهام هذا الغير ، أما القصد الأول مقتضاه أن المنطوق به لا يكون كلاما حقا حتى تحصل من الناطق إرادة التوجيه إلى غيره ، وما لم تحصل منه هذه الإرادة فلا يمكن أن يعد متكلما ، وأما القصد الثاني فلا يكون المنطوق به كلاما حقا حتى تحصل من الناطق إرادة إفهام الغير".[2]

إن المقصد يعتمد على طرفي العملية التواصلية ، فلا يمكن أن تكون هناك إرادة ما لم يتوفر المرسل والمرسل إليه ، لأن الملفوظ لا يكون مستمعا حتى يكون قد افهم به غيره.

5-2- القصد بمفهوم المعنى:

تعد المقاصد من أهم العوامل التي تؤثر في استعمال اللغة وتأويلها ، كما تقوم بدورها على توجيه المرسل إلى اختيار إستراتيجية الخطاب، فالقصد يلعب دور أساسي في بلورة المعنى كما هو عند المرسل ، ولا يمكن الاعتماد على معرفة معاني الألفاظ من مستويات اللغة فحسب للوصول إلى مقاصد

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) ، ص 189 .

[2] – طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص214.

المتكلم ، بل لا بد من معرفة ماذا يعني بها، " لأن مدار الأمر ينصب على ماذا يعني المرسل بخطابه لا ماذا تعنيه اللغة، حتى لو كان الخطاب واضحا في لغته لأن معرفة قصد المرسل هو الفاصل في بيان معناه."[1]

لابد من معرفة القصد في الخطاب الذي يساعده السياق الذي ورد فيه " لأن دلالة العبارة هي استلزام القول للمعنىالمقصود من سياقه ، وقد يطابق هذا المعنى المقصود المعنى المستفاد من ظاهر القول وقد يتفاوت معه، فإذا كلا قيل انه المعنى المطابق للقول،وإن تفاوت معه فأحد الأمر،إما أنه يطابق جزءا من هذا المعنى الظاهر ، وإما أنه يلازم هذا المعنى من غير أن يطابقه لا كلا ولا جزءا..."[2]

إن القصد بوصفه المعنى يدخل في انجاز الأفعال اللغوية ، ضمن سياقات متنوعة وبخطابات ذو شكل لغوي واحد ، فالاستفهام مثلا يمكن أن يدل على السؤال أو الإخبار أو الأمر أو التعجب .... ، فعندما يقول الأستاذ هل يمكن أن نبدأ الدرس فهو إما أن يكون قاصدا إخبارهم ببدء الدرس ، أو إما أن يكون قصده طلب السكوت ، وهذا ما يؤكد ضرورة معرفة قصد المتكلم و عدم الاكتفاء بالدلالة الحرفية للخطاب ،لأن الشكل اللغوي الوحيد يعطي معنى حرفيا للخطاب ومعنى تداوليا غير مباشر.

6- أنواع المقاصد:

وقد ذكر أن روبول وجاك موشلار نوعين من المقاصد انطلاقا من التقسيم الذي قام به سيربر و ويلسن.

6-1- المقصد الإخباري:

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 191 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 198 .

إن الوظيفة الأولى التي تؤديها البنية اللغوية هي وظيفة الإخبار ،لأن الكلام مهما كان نوعه يؤدي رسالة بلاغية ضمن الدورة الخطابية ، محدثا في ذهن المستمع حدثا إخباريا، ويشكل الخبر المقصد الذي يتجسد بواسطته الفكر ، وينتقل إلى المتلقى ، ويرى محمد الصغير بناتي أن: "المقاصد الإخبارية توجه الكلام و تجسده على المتكلم نفسه،غايتها التعبير عن موقف المتكلم من الموضوع الذي يتكلم عنه فهي تهدف (المقاصد الإخبارية) إلى اطلاع المخاطَب على انطباعات المتكلم وشعوره اتجاه ما يتكلم عنه."[1]

إن قصد الإخبار يطابق الإفادة في الممارسة اللغوية وأن يكون للمخاطب فائدة، وقد يلقى الخبر لأحد الغرضين:

1- فائدة الخبر:

هي إفادة المخاطب بموضوع الذي تتضمنه الجملة "، ويعني إعطاء المعلومات للمتلقي عن أشياء كان يجهلها.

2- لازم الفائدة:

[1] – محمد الصغير بناتي، النظريات اللسانية والبلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، دار الحداثة، د.ت ، ط.1 ، 1986، ص 201.

تعني إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، وانه يلقي الخبر على الملتقي فيخبره بأمر يعلمه،و لكن يريد أن يصرح بأنه أيضا على علم به و في كلتا الحالتين ينبغي على صاحب الخبر أن يأخذ في اعتباره حالة المخاطب عند إلقاء الخبر، أي مطابقة الكلام بمقتضى الحال.[1]

" وينقسم المقصد الإخباري إلى قسمين التقسيم مراده إلى كون الخطاب يتكون من مجموع الأقوال لا قول واحد".[2]

6-1-1- المقصد الموضوعي:

ونعني به الغراض المباشرة ، مثل : المعاني و الفكار التى تتجلى بوضوح في النص ، و بأسلوب مباشرة تطابق فيها المعنى الحرفي للغة مع قصد المرسل، و يتم ذالك عن طريق التأثير الجيد في المتلقي،و إقناعه بمدى تطابق قصده الموضعي و التصريح في الخطاب.[3]

وهو مقصد متصل بالقول، متعلق بجزء من الخطاب ويعبر عن مغزى هذا الجزء فحسب، و بمجرد تغيير السياق يمكن أن يتغير فهي تتعلق بعبارة أو جزء من الكلام ولا تمثل المغزى العام من الخطاب الكلي.

6-1-2- المقصد الإجمالي:

[1] – عبد العزيز بن عيش ، لسانيات التواصل الإنساني (من العبارة إلى القصد) ، مطبعة آنفو –برانت ، ط.2 ، 2014م ، ص118 .

[2] – ينظر: أن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، ط.1 ، 2003 ،ص 216 .

[3] – ينظر: فتيحة سوفلي ، المقصدية عند عبد القاهر الجرجاني –دراسة تداولية –مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2015-2016 م، ص20،21

وهو مقصد متصل بالخطاب وهو أعم من المقصد الموضوعي لأنه يعبر عن الهدف الأساسي والكلي من الخطاب برمته وما يسعى المؤلف إلى إفهامه أساسا للمتلقي.

وهي المعاني غير المباشرة ، التي نستنتجها عن طريق المعاني الأولى ، و أبرز ما يمكن أن يعبر عن المقاصد الإجمالية في الخطاب في "أفعال الكلام" غير المباشرة ، وهي تلك الكيفية التي يعتمد عليها المرسل أو المتكلم ليقول شيئاً في وقت يقصد فيه شيئاً آخر ، و يستوجب الفعل الكلامي بعض الشروط حتى يكون موفقاً وهي أربعة :[1]

6-1-2-1- شروط مضمون القضية :

وهي التي تحدد أوصاف المضمون المعبّر عنه بقول مخصوص .

6-1-2-2- الشروط الجوهرية :

وتعيّنُ هذه الشروط الغرض التواصلي من الفعل التكلمي ، هذا الغرض يلزم المتكلم بواجبات معينة .

6-1-2-3- شروط الصدق :

وهي التي تحدد الحال الإعتقادي ، الذي ينبغي أن يقوم به المتكلم المؤدي لهذا الفعل الكلامي .

6-1-2-4- الشروط التمهيدية :

وتتعلق بما يعرفه المتكلم عن قدرات واعتقادات وإرادات المستمع ، وعن طبيعة العلاقات القائمة بينهما ، وهي التي تسهم في تحديد الأفعال الكلامية ذات القوة الحرفية ، وتعدد قوتها المستلزمة .[2]

[1] – ينظر : يونسي فضيلة ، مفهوم المقاصد و علاقتها بالخطاب (تناول تداولي للخطاب الثوري) ، الأرشيف للمجلات الأدبية و الثقافية ، المركز الجامعي البويرة ، العدد 6 ، 1 يناير 2010م ، ص ص 294-295 .

[2] – ينظر : يونسي فضيلة ،مفهوم المقاصد و علاقتها بالخطاب ، ص ص 295-296 .

إن المقاصد الإجمالي لا يمكن استنتاجه أو فهمه من البنيات الداخلية للخطاب، بل يحتاج إلى مسار التأويل لأنه يتضمن معنى ضمني ولا يمكن فهمه إلاّ بالنظر إلى السياق الذي ورد فيه والعلاقات التخاطبية .

6-2- المقصد التواصلي:

إن الوظيفة التواصلية هي جوهر كل اللغات، فالتواصل هو الرابط بين المرسل والمرسل إليه وهذا ما أشار إليه عبد العزيز بن عياش " التواصل متعلق بمسألة إنتاج آثار معين لدى المخاطَب ".[1]

وهو كل ما يقصد إليه القائل من جمل المخاطبة على معرفة قصده الإخباري ،فنجاح التواصل لا يتوقف على التلقي الجيد للكلام فحسب ، بل على المتلقي أن يدرك القصد التواصلي للمرسل ، وأن يتفاعل معه فعلياً و إدراكياً بشكل سليم ، وهذا ما يعرف بقصد الإفهام والتفاهم ، والغرض هنا حصول التواصل الذي يقوم على علاقة المرسل والمتلقي من خلال حدوث التفاعل بينهما .[2]

يهدف القصد التواصلي إلى الإبلاغ وهذا يندرج ضمن القصد لإنجازي و بالتالي فالوظيفة التواصلية هي العلاقة الموجودة بين المخاطب، ومن هذه الناحية هدف المخاطب لفت انتباه المخاطب ويترك اثر عليه من خلال أن يكون هناك تواصل بين المتخاطبين.

7- أهمية المقاصد:

[1] – صلاح إسماعيل،فلسفة الخطاب (دراسة في فلسفة جون سيرل) ، دار قبة الحديث، القاهرة، د.ط ، 2007 ،ص 221.

[2] – ينظر : إدريس مقبرل ، في تداوليات القصد ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) ، المركز الجهوي لمهن التربية و التكوين مكناس ، المغرب ، المجلد 28 (5) ، 2014م ، ص 1212 .

للمقاصد أهمية بالغة كونها راحة تجذب انتباه الدارسين على اختلاف منطقاتهم ومشاربهم،لأنه ما من أديب أو مبدع أو متكلم إلا وأضاف على رسالته مقصد بنية منه أو بدون نية ، بل إن اللغة على تمايزها العربية والأجنبية وتنوع مادتها (نصوص دينية أو أدبية) وحتى لغة الرموز تشحن عند بعثها بمجموعة منالمعاني الظاهرة .

إن للمقصدية أهمية كبيرة في الخطاب وهي اللب عملية التواصلية " ما الخطاب اللغوي إلا علامة تنطوي عليها مقاصد المتكلم "[1] ويرى الشاطبي " المقاصد المرجعية المركزية لكل التأويلات والإفهام، وهي بمثابة مسلمة لا تقبل التشكيك ويرتاب في ثباتها احد ممن ينتمي الاجتهاد من أهل الشرع ".[2]

" للقصد دور كبير في تقنين مسار النقاش بشرط أن يكون المرسل إليه قد فهمه كما يعنيه المرسل حيث يجب عليه ألا يتكلم على المقصود من كلامه ولا يفترض ما لا يقصد ما يجري من خلاله، فالكلام على ما لم يقصد عدولا عن الحقيقة إن الغرض المطلوب، اذ تبني على القصد المستلزم من الخطاب السابق، ما يأتي بعدهن فيصبح هو أساس الخطاب التالي بين الطرفين، وبالتالي يحتم اعتباره في مسار الحوار إستراتيجية الإقناع مثلا اوفي أي خطاب تناظري أو جدلي، وتتبع أهمية فهمه على انه دون القصد لا يدرك المرسل إليه المعلومات على أنها إشارة من لدن المرسل، بل هي مؤشر.[3]

---

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري،إستراتيجيات الخطاب ، ص. 185.

[2] – أبو إسحاق الشاطبي، الموقفات في أصول الشرع، شرح و تعليق عبد الله دراز، دار المعرفة بيروت ، ط.3 ، 1997 ،ص ص 330-333 .

[3] – عزالدين الخطابي، الفلسفة والتواصل، الرهان وممكن مجلة فكر و نقد، العدد 39، ص 190 .

ومن هنا نخلص إلى أن القصد يرتبط بالأسباب التي من أجلها نستعمل اللّغة ، لأن غاية المتكلم من عملية التواصل اللساني هي إيصال قصده للمتلقي ، كما أن فهم المتلقي للخطاب مرتبط بمعرفة مقاصده .

المبحث الثاني

دراسة القصدية في كتاب أخبار الظراف و المتماجنين لابن الجوزي

1 –التعريف بالمؤلف : الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي :

هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرّحمن ابن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن حمّادى ، بن أحمد بن محمد جعفر الجوزي ، ابن عبد اللّه بن القاسم ، بن محمد بن عبد اللّه ابن الفقيه ،عبد الرحمن ابن الفقيه ، القاسم بن محمد ابن خليفة رسول اللّه أبي بكر الصديق ،القريشي التميمي البكري ، البغدادي الحنبلي ، الفقيه الواعظ ، المعروف بابن الجوزي .

مولده :

اختلف العلماء في تاريخ و مكان ولادة ابن الجوزي حيث يقول المنذري : (مولده تخميناً سنة ثمان و خمس مئة) و يقول ابن خلكان نقلا عن ابن النجّار في" ذيل تاريخ بغداد " : و كان أبو الفرج ابن الجوزي يقول : (لا أتحقّق مولدي ، غير أنّ والدي مات سنة أربع عشرة – أي :و خمس مئة–) ،وقالت الوالدة : (كان لك من العمر نحو ثلاث سنين) ، وما يؤكد هذا قوله في كتبه " ذم الهوى " و " صيد الخاطر " بأن أباه قد مات وهو لا يعقل.[1]

أما عن مكان ولادته فكما ذكر بأنه ولد في بغداد سنة 504هـ – 1114م ، وتوفي والده وهو طفل ، فاعتنى به خاله أبو الفضل محمد بن ناصر البغدادي وعلمه جميع الفنون المعروفة في عصره ،و" الجوزي " نسبة إلى محلّة في البصرة تسمىّ محلة الجوز ، أو مشروعة الجوز .[2]

---

[1] – ينظر عبد الرحمن ابن الجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص ص 5 ، 6 .

[2] – عبد الرحمن ابن الجوزي ، أخبار الحمقى و المغفلين ، تحقيق عبد الأمير مهنا ن دار الفكر اللبناني الأولى ، 1410هـ–1990 ، ص 5 .

أما عن نشأته فقد توفي والده كما سلف الذكر وعمره ثلاث سنوات بحيث عاشا يتيماً،تكفله عمته ، فقامت بأعباء تربيته والعناية به ، ثم حملته إلى مسجد أبي الفضل ابن ناصر الذي هو خاله ، فاعتنى به وعلّمه واهتم بتوجيهه .

أساتذة "ابن الجوزي" و مشايخه :

كان ابن الجوزي علاّمة عصرهوإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ ، حيث استمد علمه من عدد كبير من الأساتذة والمشايخ ، وجمع أسمائهم مرتبة ألفبائياً مع ذكر ولادتهم ووفاتهم إن علمت ، وهذا في مشيخة تضمن أزيد من ست وثمانون شيخاً ، ونذكر بعضهم دون ترتيب :

1/- إبراهيم بن دينار النهرواني ، أبو حكيم (480-556هـ) .

2/-أحمد بن أحمد بن عبد المتوكلي ، أبو السعادات (441-521هـ) .

3/- أحمد بن سعيد بن علي العجلي ، أبو علي [1].

4/- يحي بن محمد بن هبيرة ، أبو المظفّر ، الوزيد (499-560هـ) .[2]

مصنفاته :

لابن الجوزي الكثير من المؤلفات بلغت أكثر من 400 مصنف ، نذكر منها ما هو مطبوع و مخطوط :

[1] - ينظر : ابن الجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص ص ص 7 ، 10 ، 17 .

[2] - ينظر : ابن الجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص17 .

1/- الأذكياء و أخبارهم .

2/- روح الأرواح .

3/- كتاب الحمقى و المغفلين .

4/- صيد الخاطر ، آراء و سوانح.

5/- مختار من أخبار المختار[1].

و"ابن الجوزي" على جلالة قدره لم يسلم من الطعن و التجريح ، ولعّل السبب في ذلك ما كان من غروره و اعجابه بنفسه وهجومه على الناس ، فكان لا بد أن يكون له خصوم وأعداء ، كما إتهمه بعضهم بأنه يروي في وعظه أحاديث غير صحيحة ، وأنه كثير الأغلاط في تصانيفه .[2]

محنته :

كما اعتلته محنة في آخر عمره حيث كان جالس في داره يكتب ، جاء من أسمعه غليظ الكلام و شتمه ، وختم على كتبه وداره و شتت عياله ، وأخذ إلى واسط وحبسوه في دار ، وجعلوا عليها بواباً ، واستمرت محنته مدة خمس سنين ، ثم أطلق سراحه وعاد من واسط إلى بغداد .[3]

وفاته :

[1] – ينظر : ابن الجوزي ، أخبار الحمقى و المغفلين ، ص ص 8 ، 9 .

[2] – ينظر : ابن الجوزي أخبار الحمقى و المغفلين ، ص 7.

[3] – ينظر : ابن الجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ،ص ص ص 22 ، 23 ، 24 .

وتوفي ابن الجوزي في ليلة الجمعة ثاني عشر رمضان سنة 597 هـ – 1201 هـ ببغداد،ودفن فيها بباب حرب في يوم مشهود ، إذ ازدحم الناس لتشييعه إلى مثواه الأخير ، فغلقت الأسواق وأنطر بعضهم لشدة الزحام والحرّ، ولم يصل إلى حفرته عند قبر الإمام أحمد بن حنبل إلى وقت صلاة الجمعة .[1]

2 – تقديم المدونة :

يعد كتاب "الظراف و المتماجنين " لابن الجوزي من بين الكتب القديمة ، التي تعالج عدة قضايا في العصر العباسي كالتكبر ، وأذية الجار لجاره و غيرها بطريقة ساخرة ، وذلك لكون السخرية سلاح شائع عند كبار المؤلفين .[2]

هذه السخرية تقوم على أساس الانتقاد للرذائل و الحمق و النقائص الإنسانية ، الفردية منها والجمعية ، فالساخر يترصد النقص ويراقب ما يجري من أخطاء ، ويستخدم وسائل وأساليب خاصة في التهكم عليها ، أو التقليل من قدرتها ، أو جعلها مثيرة للضحك يقصد من ورائها محاولة التخلص من بعض الخصال و الخصائص السلبية في المجتمع ، و لكن سخرية ابن الجوزي كانت مصوغة بطريقة فكاهية من ورائها مغزى معين ، فهي طريقة من طرق التعبير ، يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقةً ، و بهذا تكون صورة من صور الفكاهة .[3]

1–الباب الأول : في ما ذكر عن الرجال ، بحيث قسمه إلى خمسة أقسام :

[1] – ابن الجوزي ، أخبار الحمقى و المغفلين ، ص 6 .

[2]– ينظر : نزار عبد اللّه خليل الضمور ، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي ، ص 17.

[3]– ينظر : نفس المرجع ، ص 16.

أ- القسم الأول في ما يروى عن الأنبياء عليهم السلام .

ب- القسم الثاني في ما يروى عن الصحابة .

ج- القسم الثالث في ما يروى عن العلماء و الحكماء .

د- القسم الرابع في ما يروى عن العرب .

هـ- القسم الخامس في ما يروى عن العوام .

2- الباب الثاني : في ما يذكر عن النساء .

3- الباب الثالث :في ما ذكر عن الصبيان من ذلك.

في كل باب وفي كل قسم قصة ، منقولة إلينا بطريقة فكاهية ساخرة ، تعكس لنا الواقع المعاش في تلك الفترة ، حيث أن لكل قصة عبرة و مغزى ، والمشوق في كل هذا هي الطريقة التي كتب بها " ابن الجوزي " هذه الأحداث .

وقبل الخوض في هذه القصص ، نجد أن " إبن الجوزي " قد استهل كتابه هذا بالحديث أولا عن معنى الظرف والمجون ، وفصل في الكلام عنهما ، بحيث نستوحي من العنوان نفسه محتوى هذا الكتاب ،[1] فهو قد عالج نوعين من الأخبار: " أخبار الظرف والظرفاء "و"أخبار المجون و المتماجنين " ، فالظرف عنده يكون في صباحة الوجه ، و رشاقة القد ، ونظافة الجسم والثوب ، وبلاغة اللسان وعذوبة المنطق ، وطيب الرائحة ، والتقزز من الأقذار والأفعال المستهجنة ، ويكون في خفة الحركة ،

[1]- ينظر : ابن الجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص ص 27 ، 28 .

وقوة الذهن ، وملاحة الفكاهة والمزاح ، ويكون في الكرم و الجود ، والعفو و غير ذلك من الخصال اللطيفة ، ومثال ذلك قول " ابن الأعرابي " و " الأصمعي " : (الظرف جودة الكلام و بلاغته) ، وقال " الكسائي " : (الظريف الحسن الوجه و اللسان) ، وقد يقال : (الظريف في اللباس ، وهو تخير المستحسناللائق بذلك اللابس)[1].

أما المجون فيقول عنه صرف اللفظ عن حقيقته إلى معنى آخر ، وذلك يدل على قوة الفطنة ، وهذا ما ذكره " ابن الجوزي " في تعريفه للظرف والمجون ، ولاشك أن هناك تداخلا من نوع ما بين الظرف والمجون ، لقرب موضوعهما فإن أردنا أن نضيف إلى تعريف " ابن الجوزي " للظرف والمجون ، نقول : إن المجون – كما في كتب اللغة – أنلا يبالي الإنسان ما صنع ، وأما الظرف فهو : التورية عما يوجب الخجل ، وتجويد الكلام وبلاغته[2]، يلاحظ أن الظرف والمجون لا يكثر إلا في مجتمع تفشت فيه الحضارة، وبدأ يرقى في درجاتها، فيكون المجون حطّاً من هذا المجتمع ، و الظرف رقيا و تمدناً و تهذيبا لهذا المجون [3].

وبذلك يكون " ابن الجوزي " في كتابه هذا قد وفق في جمع هذه الأخبار و التفصيل فيها، حيث أنه لم يضع للفكاهة والظرف أصولا وقواعد " كالوشاء "، بل ألم بأخبارهم على اختلاف طبقاتهم ، وذكر كثيراً من حوادثهم وملحهم ، ولم يمنعه من هذا الاتجاه أنه عالم دين جليل، حضر المستضيء و بالله

[1]– ينظر : المرجع السابق، ص ص 42،43 .

[2] – ينظر : ابن الجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 41.

[3] – ينظر ابن الجوزي ، لأخبار الظراف و المتماجنين، ص 41.

درسه مرات ، وحُرِزَتْ حلقته بمائة ألف ، وقيل إن بُراية أقلامه التي كتب بها يسخن بها الماء الذي يُغَسّل به بعد موته ، فأغنت وبقي منها ، وقد ألف في التفسير والفقه والحديث والأخبار .[1]

كان "ابن الجوزي" علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ ، صنّف في فنون تناولت جميع علوم عصره ، وكتبه أكثر من أن تعد ، و كتب بخطه شيئا كثيراً ، والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا :(إنه لو جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدّة فكان ما خصَّ كل يوم تسع كراريس ، وهّا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل). [2]

لقد حاول "ابن الجوزي" في كتابه هذا "أخبار الظراف و المتماجنين" الإلمام والإحاطة بشتى أنواع المجون والظرف الذي كان سائداً في عصره ، وذلك بطريقة ساخرة بعتبار السخرية انبثقت من تغيرات الحياة التي استوجبت وجودها ، فهي وسيلة إضحاك وترفيه ، لكن ذات أبعاد مختلفة ، منها نقد المجتمع والدعوة للإصلاح وهذه قصديته "ابن الجوزي" من كتابه هذا.

يقوم هذا المبحث دراسة تطبيقية ، معتمدين فيه على المنهج التداولي ، بحيث اخترنا عينة من مجموعة من القصص الساخرة المسوغة بشكل مميز ، الواردة في المدونة التي اخترناها لبحثنا و هو كتاب " ابن لجوزي " المعنون " بأخبار الظراف و المتماجنين " وفي دراستنا لهذه الطرائف سنحاول إظهار الغاية التي يرمي الكاتب إلى إيصالها للقارئ ، ومن خلال هذا التحليل توصلنا إلى وجود معنيين في هذه

[1] – أحمد محمد الحوفي ، الفكاهة في الأدب أصولها و أنواعها ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، يناير 2001م ، دط ، ص ص 17 ، 18.

[2] – ابن الجوزي ، أخبار الحمقى و المغفلين ، ص 6.

الطرائف ، معنى ظاهر وهو المتبادر إلى الذهن حال قراءة القصة أو سماعها ، ومعنى خفي هو المغزى المنشود من تلك القصة، وهذا الأخير هو القصدية التي يحاول " ابن لجوزي " إيصالها للمتلقي من تلك النوادر والطرائف التي من خلالها نقل لنا الواقع المعاش في تلك الفترة .

ومن هنا سنحرص على التركيز في تحليلنا لهذه القصص الساخرة على القصدية منها ، والتي تعد ذروة بحثنا هذا بالاعتماد على ما تناولناه في الجانب النظري ، وتطبيقه على تلك النماذج المختارة من القصص ، معتمدين على الدراسة التداولية .

إن البحث عن القصدية سواءً كانت قصدية مؤلف أو نص أو قارئ ، فهو فهم لمنطق التواصل ، فأي عمل يكون مرتبط بنية معينة ، أو قصد معين يرجى بلوغه ، والبحث عن مقاصد المؤلف يتوجب البحث في اللغة ، باعتبارها الحامل الوحيد لما يريده المؤلف ، وبذلك إحالة إلى الأسلوب ، وفهم الأسلوب هو فهم لغاية صاحبه ، وبذلك يكون فهم أسلوب النص طريق إلى اكتشاف مقاصد مؤلفه ، فالقصد يحدد هدف النص و غايته وتحقيقاً لذلك يطمح المخاطِب إلى أن يكون كلامه مفهوم ودالاً دلالة يحسن السكوت عليها.

وانطلاقا من المدونة التي اخترناها سنحاول تحديد القصدية التي يرمي إلي إيصالها " ابن لجوزي " في كتابه " أخبار الظراف و المتماجنين " للقارئ ، وتبيان الغرض منها ، قمنا بانتقاء عينة من هذه القصص والنوادر لتحليلها ودراستها ، ولقد وردت هذه المقاصد في ثنايا هذه المدونة ، ولكن نحن قمنا باختيار عينة منها وهي كالتالي :

عن محمد بن كعب القرظيّ ، قال : جاء رجل إلى سليمان النبيّ (ص) ، فقال : يا نبيّ اللّه إنّ لي جيراناً يسرقون إوزي ، منادى : الصّلاة جاَمِعةً ، ثمَّ خطبهم ، فقال في خطبته : واحدكم يسرق إوزّة جاره ، ثمّ يدخل المسجد والريش على رأسه فيمسح رجُلٌ رأسهُ ، فقال سليمان : خذوه ، فإنه صاحبكم .[1]

ندرك في هذه القصة فطنة النبيّ سليمان (ص) ، بحيث كشف من يسرق الإوز ، وذلك بطريقة ساخرة ، بحيث قال : (واحدكم يسرق إوزّة جاره ، ثم يدخل المسجد والريش على رأسه) ، وهذا ما دفع الفاعل أن يمسح رأسه ، والقصدية هنا تتمثل في أن الرجل يسرق ، ويدخل إلى المسجد ليصلي جماعة دون الاستحياء من فعلته وهذا من المجون ، والكيفية التي عالج فيها النبيّ (ص) هذه الواقعة كانت بطريقة استهزائية وساخرة لكن الغرض منها ليس السخرية و إنما أخذ العبرة وبطريقة غير مباشرة يوبخ الفاعل ، ليصعد هذا التوبيخ إلى درجة التهكم و السخرية فندائه كان توبيخياً ساخراً .

ومن هنا نستنتج أن " ابن لجوزي" قد استعمل أسلوب النداء و ذلك في موضعين : الموضع الأول كان للدلالة على طلب المساعدة من سليمان النبيّ (ص) ، أي الاستغاثة به ليحل مسألة كانت شائعة في تلك الفترة ،والموضع الثاني فيتمثل في الطريقة التي حل بها سليمان النبي هذه المسألة في الجملة : فنادى : الصّلاة جامِعةً ، غرضه فيها لفت الانتباه للصلاة فكشف عن الفاعل بطريقة ساخرة ، فابن الجوزي هنا قد حاول تصور شخصية الساخر الذي يكون على دراية بأحوال مجتمعه و حاجاته ، ويعالج مشاكله بذكائه و قوة خياله ، بطريقة فيها وعظ وحكمة ، وانتقادا للمجون الذي كان يطغى على فكر

[1] – ابن لجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 47 .

الناس في المجتمع العباسي ، وهنا يظهر تأثر ابن الجوزي بما آلّ إليه حال الناس من مجون في مجتمعه .

النداء :

هو أسلوب من الأساليب اللّغوية المستخدمة في اللّغة العربية ، ويعرف بأنه الطلب من شخص ما أن يلبي نداء الشخص الذي يناديه [1]، ويعرف أيضاً أنه طلب الإقبال " بيا " أو بإحدى أخواتها ، والمراد بالإقبال مطلب الإجابة [2].

وقد تستعمل صيغة النداء في غير معناها الأصلي فتخرج بذلك إلى معان أخرى متفرعة عنها تفهم من سياق الكلام و قرائن الحوار نذكر منها : التعجب ، الإغراء ، الندبة (يا حسرتا) ، الاستغاثة [3] ويتضح جليا أن النداء ذلك الأسلوب الإنشائي الطلبي ، يمكن أن يؤدي دلالات ومعاني ساخرة ، يخاطب بها الساخر خصمه ، فيواجهه بالخطاب والتهكم مواجهة مباشرة ، مما يجعل لسخريته تأثيراً قوياً ومؤلماً [4].

---

[1] – أدوات النداء < .mawdoo3. com ,https:// 2017-janvi-25.

[2] – غريب محمد نايف بربخ ، أساليب النداء في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى دراسة وصفية تحليلية ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1431 هـ – 2010 م ، ص 13 .

[3] – ينظر : آمنة لغور ، الأفعال الكلامية في سورة الكهف ، دراسة تداولية ، مذكرة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، 2010-2011 ، ص ص90 ، 91 .

[4] – ينظر : شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي ، أساليب السخرية في البلاغة العربية ، دراسة تحليلية تطبيقية ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1414هـ ، ص ص 84 ، 85 .

عن أبي هريرة ، قال : قال رجُلٌ : يا رسول اللّه إنّ لي جاراً يؤذيني ، فقال : (انطلق ، فأخرج متاعك إلى الطريق) فانطلق ، فأخرج متاعه ، فاجتمع النّاس عليه ، فقالوا : ما شأنُك ؟ فقال : لي جار يؤذيني ، فذكرت ذلك للنبيّ (ص) ، فقال : (انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق) فاجتمعوا يقولون : اللّهم العنْه ، اللّهم اخزه ، فبلغه ، فأتاه ، فقال : ارجع إلى منزلك ، فوَ الله لا أؤذيك [1].

نلاحظ من خلال هذا القول : (انطلقْ فأخرج متاعك إلى الطريق) ، أمر من الرسول صلى الله عليه و سلم لكن هذا الأمر ليس القصد منه تنفيذ الأمر فقط ، لكن قصدية المؤلف هنا تتمثل في الإهانة والإذلال والتحقير للجار الذي يؤذي جاره ، وكذلك نصح وإرشاد ليعتبر منه غيره ، و لتبيان مكانة الجار في ديننا الحنيف ، كما نجد في القول : (فوا لله لا أذينك) ، بحيث أقسم على عدم أذيته مجدداً ، وفي هذا دلالة على ندم الجار لما فعله بجاره ، و الطريقة التي عالج فيها الرسول (ص) هذه الواقعة كان بشكل ساخر بحيث جعل ذلك الجار محلٍ للسخرية والذل ، هنا نجد أن فعل الأمر قد خرج عن غرضه إلى أغرا ض أخرى.

الأمر :

هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء ، من الأعلى منزلة إلى الأدنى منزلة ، كما أن الأمر يفترض أن يتحقق على الفور فلا يحق للمأمور أن يسترخي و يماطل في تنفيذ ما أُمر به ، لأن حمولته الدلالية تستوجب تنفيذ المطلوب على عجل [2]

[1] – ابن لجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ،ص ص 47،48 .

[2] – ينظر : آمنة لغور ، الأفعال الكلامية في صورة الكهف ،ص 80 .

يعتبر الأمر من الأساليب الإنشاء التي تأتي منها السخرية ، ويخرج الأمر عن الغرض الحقيقي له إلى معاني أخرى تفهم من سياق الكلام و قرائن الأحوال ونجد منها : الإهانة ، التمني ، الدعاء ، الاحتقار ، السخرية والتهكم ، وخروج الأمر لهذه المعاني تعددت فيه آراء العلماء ، فبعضهم يحمله من قبيل الكناية ، وبعضهم يجعله من قبيل المجاز .[1]

ابن الجوزي هنا قد انتقد ظاهرة المجون في المجتمع العباسي ، بحيث أن ذلك الجار كان ماجناً فهو يؤذي جاره ولا يبالي ما صنع به .

قال الحسن البصريّ : جاء رجلٌ إلى رسول اللّه (ص) برجلٍ قد قتل حميماً له ، فقال : أتأخذ الدية ؟ قال : لا ، قال : أفتعفو ؟ ، قال : لا ، قال : اذهب فاقتله ، فلما جاوره ، قال رسول اللّه (ص) : إنْ قتله فهو مثله فأخبر الرّجل ، فتركهُ .[2]

نلاحظ في القول : (أتأخذ الدية ؟) و قوله أيضاً : (أفتعفو ؟) هنا نجد ابن لجوزي قد استخدم أسلوب الاستفهام ، لكن الملاحظ هنا أن القصد منه ليس الاستفهام بحد ذاته أي الإجابة عن السؤال ، بل خرج عن غرضه الحقيقي إلى غرض آخر ، ألا وهو الإنكار والتأكيد على ضرورة تطبيق القصاص والأخذ بالدية أو العفو وهو الأفضل ، وهذا تطبيقاً للعدالة الإلهية ، وكذلك فيه نصح و إرشاد لأن القاتل تجب عليه دفع الدية للمقتصّ ، وفي ذلك رد للفساد في المجتمع ، وابن الجوزي هنا قد صور لنا ظاهرة

[1] – شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي ، أساليب السخرية في البلاغة العربية ، ص 103 ، 104 .

[2] – ابن لجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 48 .

كانت شائعة في مجتمعه وهي قضية الثأر ، محاولا معالجة هذه الظاهرة بحيث اختار شخصية الرسول (ص) كونه داعية و مصلح ومرشد في المجتمع الإسلامي ، وعبارة عن قدوة في الحياة .

الاستفهام :

وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل ، بإحدى أدوات الاستفهام ،[1] وهو أيضاً طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلاً عنده مما سأله عنه [2]، والمعروف أن الاستفهام من الأساليب الإنشائية الغرض منه طلب الإفهام والإعلام ، وهو أسلوب يطلب به الجواب عن السؤال وينتظر الرد عليه [3].

لا شك أن الإنكار والتهكم والتحقير وغيرها ، معان تأتي منها السخرية ، فإذا خرج إليها الاستفهام أكسبها قوةً و تأثيرا ، ومن المعاني الاستفهامية التي تأتي منها السخرية نجد الإنكار وهو استفهامك أمراً تنكره ، وهنا نجد الرسول (ص) ينكر قبول الرجل العفو عن القاتل أو أخذ الدية ، وكما نلمح أيضاً في هذا الإنكار نهي من الرسول (ص) عن الأخذ بالثأر ، وفي هذا تنبيه للرجل المقتص لكي يرجع إلى نفسه ويخجل من فعلته . [4]

---

[1] – عبد الرحمن توفيق العماني، أدوات الاستفهام ، دراسة احصائية مقارنة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ، أيار 2008،ص 4 .

[2] – محمد إبراهيم محمد شريف (البلخي) ، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي و أسرارها في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه ، جامعة باكستان ، 2006 – 2007 ، ص 15 .

[3] – هاجر سليمان طه ، العدول في أسلوب الاستفهام و أثره في إغناء المعنى (دراسة تطبيقية على شعر امرئ القيس) ، مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية ، جامعة السودان للعلوم التكنولوجية ، مجلد 19 (1) ، 2018 ، ص 142 .

[4] – ينظر : شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمن الغزالي ، أساليب السخرية في البلاغة العربية ، ص ص 84 ، 85 .

ومن المعاني التي يحملها لفظ الاستفهام وتستفاد من سياق الكلام نجد : التعجب ، التوبيخ ، التحقير ، التهكم ، التمني ، الدعاء ، والتقرير والتأكيد [1].

لقد استخدم " ابن الجوزي " أسلوب الاستفهام في هذه القصة لأنه الأفضل لتمثيل هذه الواقعة، بحيث نجد هذا الأسلوب الأنسب لتبيان القصدية من القصة وكذالك لإظهار الغرض من القصاص والدية ، و مدى أهمية تطبيقه في حياتنا .

عن أبي رزين ، قال : سُئِلَ العبّاسُ : أنت أكبر أم رسول اللّه (ص) ؟ قال هو أكبر منيّ، وأنا ولدت قبله [2].

وفي هذه القصة نجد أيضا استفهاماً لكن غرضه ليس معرفة عمر العباس إنما القصد منه هو الإنكار ، فالسائل يعرف أن العباس أكبر عمراً من الرسول (ص) لكن ينكر ذلك ، فكيف للعباس أن يصاحب من هو أصغر منه ، وهنا نلمح نوعاً من السخرية ، فكان الرد من العباس بليغاً ، بحيث اعتز بصحبه الرسول (ص) ومكانته وعظمة شأنه رغم كونه أصغر منه .

وهنا نجد ابن الجوزي قد صور لنا بعض سمات ظرفاء عصره ، وذلك من خلال إجابة العباس على السائل التي كانت إجابة بليغة ، فهو إنسان ظريف ذو بلاغة في اللسان وعذوبة في المنطقو قوة الذهن و ملاحة الفكاهة ، وهنا تتعانق سخرية السائل وتقرير وتأكيد العباس على مكانة الرسول (ص) .

[1] –آمنة لعور ، الأفعال الكلامية في سورة الكهف ،ص ص77 ، 78 ، 79 .

[2] – ابن الجوزي ن أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 54 .

عن مُجَاهدِ ، قال : بينما رسول الله (ص) في أصحَابِهِ ، إذْ وجد رِيحاً ، فقال : (لِيقمْ صاحبُ هذه الريح فليتوضّأ) ، فَاستحْيا الرّجلُ ، ثُمَّ قال : (ليقم صاحب هذه الريح فليتوضّأْ، فإنَّ الله لا يستحْيي مِنَ الحقِّ) فقال العبّاسُ : ألا نقوم يا رسول الله ، كُلنَا نتوضّأْ؟[1].

لقد قام الرسول (ص) والعبّاس في هذه الطرفة بإزالة الحياء عن صاحبِ تلك الريح ، وذلك بقول الرسول (ص) : فإنّ لله لا يستحيي من الحقّ ، لأن الريح ليست عيب وإنما العيب في أن يصلي المرئ دون أن يتوضّأَ ، كما نجد أيضاً قول العبّاسْ الذي فيه طرفة بحيث لطف الجو بكلامه .

وهنا نجد ابن الجوزي قد ركز على ظاهرة الظرف في المجتمع العباسي ، فخروج الريح أمام الناس ليس من الظرافة فالظريف يكون طيب الرائحة ، وكذلك صور لنا الطريقة التي عالج فيها الرسول (ص) والعباس هذه الواقعة ، ومدى حكمتهم وفطنتهم ، وفالوضوء من الطهارة و الظرافة .

لقد استخدم "ابن الجوزي" في هذه العينة التي اخترناها من القصص السالفة الذكر أساليب إنشائية ، منها الاستفهام و النداء والأمر ، لكن هذه الأساليب خرجت عن غرضها الحقيقي إلى أغراض أخرى وقصد "ابن الجوزي" من توظيف هذا النوع من الأساليب لأنها الأنسب لتمثيل الوقائع التي هو في صدد تقديمها للقارئ وهو إظهار ظاهرة الظرف والمجون التي كانت شائعة في المجتمع العباسي ، وعادات و قاليد مجموعة من رجال الحاشية و النخبة العباسية ، المعروفون بالظرفاء الذين ألزموا أنفسهم بقواعد و سلوكات صارمة ، تحكم اللباس والكلام و حتى الرائحة ، و هنا يظهر تأثير ابن الجوزي بالحالة التي آل إليها مجتمعه ، وذلك بتوظيف السخرية في هذه الأساليب باعتبارها إلتقاط للعيوب وتصويرها و

[1] – إبن لجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 54 .

نقضها بطريقة مضحكة ، كما تخفي ورائها رغبة قوية في التغيير والتجديد والنظرة المتحررة من الماضي

.

قال جرِيرٌ : دعي الأعمشُ إلى عُرْس ، فنَشَرَ فَرْوَتَهُ ، ثُمَّ جاء ن فردَّهُ الحَاجبُ ، فرجَعَ ، فلبسَ قميصاً وإزارا وجاء ، فلمّاَ رآه الحاجبُ أذنَ لهُ ، فدخلَ ، وجَاءوا بالمائدةِ ، وقالَ: كُلْ! فإنّما أنت دُعيتَ ليْس أنا! وقام ولمْ يَأْكُلْ [1].

وفي هذه القصة نجد تصوير الأعمشُ للحالِ التي آلَ إليها الزمان ، حيث أن الحاجب قد منعه من الدخول ، بسبب هندامه الغير مناسب لذلك العرس ، وعندما لبس قميصاً وإزاراً استقبلوه ، القصدية التي نستخلصها هنا أننا وصلنا إلى زمنٍ فيه المظاهر هي الأهم من الشخص بحد ذاته ، وبَسْطُ الأعمش كُمَّهُ على المائدة وقوله : كُلْ! فإنّما أنت دُعيتَ ليسَ أنا! ، ويَقصِدُ هُنا أنهم قد دعوى المظاهر و لم يدعوا الأشخاص ، وفي هذه الواقعة نلاحظ سخرية الأعمش المعروف بمزاحه ومرحه وخفة ظله ، من أصحاب العرس ، ببسطه لكمه على المائدة وعدم أكله واستهزائه من الحال التي وصل إليها زمنه .

لقد صور لنا ابن الجوزي من خلال هذه الطرفة مظاهر المجون التي كانت سائدة في المجتمع العباسي ، حيث انتقد الناس كونهم يهتمون بالمظاهر وينسون الجوهر .

قال حفْصُ بنُ غِياثٍ : رأيْتُ إدْريس الأوْدِيّ جاءَ بابْنِهِ عَبْدِ الله إلى الأعمشَ ، فقال : يا أبا مُحَمّد! هذا ابني ، إنّ منْ عِلمِهِ بالقرآن، إنّ من علمه بالفرائضِ، إنّ من عِلْمِهِ بالشِّعرِ، إنّ منْ عِلْمِهِ بالنّحوِ ، إنَّ مِنْ علمه بالفقهِ ، والأَعمشُ ساكتٌ ، ثُمَّ سأَلَ الأَعْمشَ عَنْ شَيْءٍ، فقال : سلْ ابنَكَ![1].

[1] – ابنلجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 66 ، 67 .

تبينَ لنا في تحليل هذا الحديث أنه عند مجيء إدريس الأوديّ بِابْنِهِ إلى الأعْمشِ وقامَ بمدحهِ لهُ من كل النواحي ، متناسياً أن الأعمشَ من حُفَّاظِ الحديثِ النبوي ومُحدّث من الثُّقَاتِ ، لَقّبَهُ شمس الدين الذهبي بشيخِ المُحّدثينْ ، وكان عالماً بالقرآنِ والقراءات والفرائضِ [2]، ومن جهة كان الأعمشُ ساكت يتمعن في كلام إدريس الأوديِّ ، وعندما سأله عن شيءٍ قال له سل ابنك ، وهنا نلاحظ سخرية واستهزاء الأعمش منه ، أي ما دام ابنك على دراية بكل تلك الأمور فلماذا تسألني؟ ، وهنا رسالة غير مباشرة مفادها : مهما كانت معرفتك بالأمور لكن تبقى تجارب الحياة تعلمنا كل يوم شيء جديد ، إضافة إلى أن الافتخار بما تملكه ليس من الخصال الحميدة ، كما أن الإنسان كلما كبرت في العمر كانت معرفته بالحياة أكبر ، والتفاخر شيء مضْمُومٌ خاصة أمام الإنسان الذي يفتقد لذلك الشيء الذي تفتخر بأنك تملكه ، وهذه هي القصدية التي يرمي إيصالها ابن لجوزي بطريقة طريفة وساخرة للقارئ ، في أن الأعمش استخدم ظرفه و بلاغته في السخرية من إدريس الأودي ، وكذلك لخص لنا المجون الذي كانوا يعيشون فيه ، بحيث أن المجون حطاً من هذا المجتمع والظرف رقياً و تمدناً و تهذيباً لهذا المجون .

دخل أبو حازم المسجدَ ، فوسوسَ لهُ الشيطانْ أَنَّكَ قد أحدثْتَ بعد وُضُوئِكَ ؛ فقال : أَوَ بَلَغَ هذَا من نُصحكَ ؟![3].

---

[1] – ابنلجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 67

[2] – ينظر: سليمان بن مهران الأعمش – ويكيبيديا http:// ar.m.wikipedia.org.wiki

[3] – ابن الجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 70 .

الواضح من هذه الطرفة سخريةُ أبو حازم من الشيطان بعدما وسوس له بأنه قد أحدثَ شيء بعد وضوئه ، بحيث أنه رد عليه بشكل ساخر مستهزأ به بقوله : أَوَ بَلَغَ هذَا من نُصحِكَ ؟! ، وهذا دليل على أن إيمانه قوي لن يستطيع الشيطان زعزعتَهُ ، والقصدية من هذه القصة أن الشيطان يسعى جاهدًا لإدخال الشكِ إلى المؤمن و إضعاف إيمانه بنفسه والله تعالى ، بحيثُ أن أبو حازم لو سمعَ للشيطان وأعادَ وضوءه فذلك سيدفعه كل مرة لتباعه و هذا سيدخله في دوامة الشك والوسواس والوقوع في المعصية ، فوسوسة الشيطان تعد مرضاً و لا يزولُ إلا بالتقوية الإيمان و توطيد العلاقة مع الله تعالى ، وهنا نجد أيضا استفهاماً إنكارياً غرضه السخرية لأن أبو حازم على دراية أن الشيطان لا يهدي بل يظل ، كما نلمح أيضا جرأته وذكاءه وقوة خياله وبراعته في الرد على عدو الله تعالى وهو الشيطان .

ابن الجوزي معروف بحدة لسانه ، و قوة نقده و جهره بآرائه وغايته في الحديث عن ظاهرة الظرف و المجون ، الذي لا يكثران إلا في مجتمع تفشت فيه الحضارة ، فالمجون حطٌ فيه والظرف تهذيب لهذا المجون ، فهو هنا ينتقد المجتمع العباسي من غلبة المظاهر على الجواهر وهذا ما استنتجنه من تحليلنا لهذه القصص .

عن أنس ، قال : لما هاجر الرسول (ص) ، كان يركب ، وأبو بكر رَديفُه ، وكان أبو بكر يركب لاختلافه إلى الشّام ، فكان يمُرُّ بالقوم ، يقولون : من هذا بين يديك يا أبا بكر؟ فيقول : هذا يهديني .[1]

نستخلص من هذا القول أن الناس في كلامهم قد يقولون ما يقصدون ، أي تطابق مقصدية كلامهم مع المعنى الحرفي للألفاظ ، وقد يقصدون أكثر من ما يقولون ، وقد يقصدون عكس ما يقولون ، وهذا

[1] – ابن الجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 51 .

عند خروج المعنى الحرفي للخطاب إلى معنى ضمني ، وهذه القصة فيها معنى غير المعنى المتبادر إلى الذهن من محتوى الكلام .

إن أبو بكر عندما سأله القوم عن الرسول (ص) وضعوه في موقف صعب والمعروف عنه أنه إنسان صادق لا يحب الكذب ، فأجابه قائلاً : هذا يهديني ، فهم الرجل أن الرسول (ص) مرشده في الصحراء ، و لكن القصد الذي أراد أبو بكر من هذه العبارة أن الرسول (ص) يهديه إلى الطريق في الدين و مرشدهم و معلمهم ، حيث استعمل كلمة واحدة وهي "يهديني" تحمل أكثر من مقصد ، مقصد ظاهر يفهم مباشرة ، ومقاصد متضمنة في ثنايا الخطاب يستوجب التأويل .

ويتضح لنا في هذه الطرفة استخدام ابن الجوزي أسلوباً من أساليب السخرية ألا وهو التلاعب بالمعاني ، بحيث وظف لفظ له معنيان معنى قريب ظاهر و هو غير مقصود ، ومعنى خفي و هو المقصود ، و هذا من باب التورية .

عن الهيثم بن عديّ ، قال : قيل للأعمش : ممَّ عمِشتْ عيناك ؟ فقال : من النظر إلى الثقلاء .[1]

معروف عن الأعمش أنه إنسان زاهد في الدنيا و راغب في الآخرة ، أدان نفسه و عمل لما بعت موته ، لم يغتر بزينة الحياة الدنيا و متاعها ، فعاش زاهداً معتزاً بعمله ولو رأيته لظننته سائلاً لما عليه من ثياب رثة [2]، كما توحي كلمة "عمشتْ" إلى "العمى" بحيث أنه فَضْلَ الأعمى عن رؤية الثقلاء الذين أشد ضرراً على العقلاء بسبب حمقهم وأخلاقهم ، بحيث نجدهم غير مبالين بطبيعة خطبهم و لا في

[1] – ابن الجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 64 .

[2] – الأعمش < MAREFA.ORG . M .16 فبراير 2007 .

تصرفاتهم ، وكثيراً ما تحمل تصرفاتهم وأقوالهم للآخرين الكآبة و الضجر ، ونجدهم دائماً يقعون في سوء الفهم والسذاجة ، ولا سيحسنون تسيير شؤون حياتهم ، ولا يصلحون أن يكونوا قدوةً في المجتمع .

إن ابن لجوزي يحكي قصه واقعية ظاهرة في المجتمع العباسي لكنها تخدم أغراض كثيرة، بحيث أن الأعمش قد فضل فقدان البصر على مجالسة الثقلاء ، وهنا قصده يتمثل في التحضير من هذه الفئة من الناس ، لما لهم من تأثير سلبي على ملا ن يجالسهم وعلى المجتمع أكمل ، والتنبيه إلى النعمة التي أنعمنا الله عز وجلَّ بها و هي العقل ، وبه نغير من تصرفاتنا ، فابن الجوزي اختار هذه الفئة المنتشرة في مجتمعه ليبين مدى تدهور حال المجتمع بانتشار تصرفاتهم فيه .

قال الأعمش :و قال جالسونس galinos : لِكُلِّ شيءٍ حُمَّى ، وحُمَّى الرُّوحِ النَّظَرُ إلى الثُّقلاء .[1]

يقصد هنا الأعمش "بالحُمَّى" ارتفاع درجة حرارة الجسم ، وأنَّ الروح تمرض بالنظر إلى الثقلاء الذين يعرف عنهم أنهم أهل البدع ، فهم فئة من الناس يتسمون بالبلادة ، وكثرة تطفلهم على غيرهم ومزاحهم وسخريتهم ، وأدنى درجات ثقلهم كفيلة بإثارة الضجر ولكآبة في النفس .[2]

نجد هناابن لجوزي في هذه القصة قد صور لنا فئة من الناس كانت معروفة أنذلك وهم الثقلاء ، ومدى سلبيتهم على المجتمع ، بحيث أنهم يدخلون الكآبة على النفس ، وهنا نرى الأعمش قد شبه النظر إلى الثقلاء بالحُمَّى التي تصيب جسم الإنسان ، ومدى خطورتها إذا ارتفعت أكثر من اللازم ، وكذلك هذه الفئة إذا انتشرت في المجتمع تُؤدي إلى انتشار الفساد، وهنا نجد ابن لجوزي قد وظف أسلوباً من

[1] – ابنلجوزي ، أخبار الظراف و المتماجنين ، ص 64 .

[2] – ينظر : الثقلاء ، <ALGHAD . COM، 15 nov 2018

أساليب السخرية ألا وهو اللعب بالمعاني ، وقصده دفع القارئ إلى التمعن في المعاني الخفية للقصة ، بحيث أنها ليست للتسلية والتمتع ، بل استعمل الظرف كون الأعمش إنسان ظريف ، كوسيلة لتبيان سلبيات هذه الفئة في المجتمع.

قال عبد الله بن مصعب: قال عمر بن الخطاب: لا تزيدوافي مهور النّساء على أربعين أوقية، وإن كانت بنت ذي الغصّة، يعني يزيد بن الحصين الحارثي، فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المّال، فقالت امرأة: ما ذاك لك قال: ولم؟ قالت: لأن الله عزوجل: وأتيتم إحداهن قنطارا، فلا تأخذوا منه شيئا. [سورة النساء/ الآية 20] [1].

‹‹ فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ ››[2].

إن عمر رضي الله عنه، يعالج قضية في غاية الأهمية متعلقة بتنظيم حياة المسلمين، وهي قضية مهر (مهر المرأة عند النكاح)، وهي قضية جوهرية طرحها الخليفة، بعدما ارتفع مهر المرأة، وأصبح يتباهى به، وانتشر وسط الناس فعجز العامة عن تحصيله، وبمقتضى ذلك أصدر الخليفة أمر ينص على تحديد مهر المرأة بأربعين أوقية، وهدد من يزيد عن ذلك بأن يلقي هذه الزيادة في بيت مال المسلمين، إلا أن هذا الأمر لم يعجب إحداهن، فاعترضت عن ذلك، يظهر هنا دور المرأة التي امتلكت الجرأة على الاعتراض على الدعوة لم تمنعها بذلك لا قوته ولا مكانته ولا سلطته. رغم كونه أمير المؤمنين المعروف عنه بشدته وصرامته في تنظيم أمور الرعية ، إلا أنه لم يمنع المرأة التي أتت بحجة

[1] – ابن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، ص 143.

[2]– ابن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، ص 144.

مستمدة من كتاب الله عزوجل، والذي يمثل مجموع الحقائق المشتركة، والسبب الذي دفع عمر على إصدار هذا الأمر والنهي عن هذه الزيادة، ما تبنيه من رواية أخرى، أوردها الإمام الحافظ ابن كثير(701هـ-774هـ) في كتابه تفسير القرآن العظيم، حيث قال عمر: (أيها الناس، ما أكثرهم في صدق النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وإنما الصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو أكرمه لم تسبقوهم إليها) .[1]

فنهي الخليفة عمر لم يتولد عن ذاته وإنما استند ذلك إلى أفعال وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، ولم يكن الغرض من ذلك جرد المرأة من حقها الشرعي، وإنما كان لغرض الاقتداء بالرسول وصحابته الكرام، فالإكثار في الصدقة ، كما جاء في رواية أخرى: (وان كان الرجال ليبتلي بصدقه امرأة حتى يكون لها عداوة في نفسه، وحتى يقول: كلفت إليك علق القرية. (رواه أحمد وأهل السنة)[2]. والمقصد من ذلك القناعة بالقليل.

ولقد نهى عمر بن الخطاب عن كثرة الأصداق ثم رجع عن ذلك كما قال الإمام أحمد . ويعود ذلك إلى الجرأة وفطنة المرأة التي اعترضت بطريقة أخلاقية، والحجة التي أتت بها المرأة، اقتنع بها عمر فتراجع عن رأيه لذلك حيث دلت إجابته (امرأة أصابت ورجل أخطأ)[3] وكذلك تبين مدى أخلاقيته الراقية والأدبية التي يتصف بها عمر، فهو لم يعترض المرأة التي أتت بأقوى حجة التي هي أقوى من سلطة عمر ونفوذه كما تبين لنا أن عمر فقيه وعادل ولا يظلم أصحاب الحقوق وهذا يكون إشارة إلى أنه حاكم

[1] – أبو الفداء بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مج1 ، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان ، ط.1 ، 2002 ، ص 700 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 700.

[3] – ابن الجوزي، أخبار الظراف والمجانين، ص 143.

مثالي، وكذلك كلا من الطرفين التزم بأسلوب الراقي فهما تخلو عن أسلوب القوة في تسوية الخلافات والنزاعات.

نجد ابن الجوزي يُحبب تلك الأفعال والأقوال ووصف إياه بالخطبة والمثال الأعلى التي يتصف بها الخليفة عمر رضي الله عنه والمرأة المعترضة ذو مكانة بسيطة في مجال الأخلاق، والمقصد منها، تعليم الناس ووعظهم، فهو يشير إلى كيفية تعامل الأوائل فيما بينهم.

قصّ قاصّ، فقال: إذا مات العبد وهو سكران، دفن وهو سكران، وحشر وهو سكران، فقال رجل في طرف الحلقة الأخيرة، هذا والله نبيد جيد، يسوي الكوز منه عشرين درهما[1].

هذه القصة تصف الخمر ويمدح شربه ، وتناولهم له تصحبهم نحو المتعة والسرور وينغمسون في حياة الترف والبذخ، ويصرفون أموال طائلة في شراء أجود الخمور، كان همهم الوحيد إشباع رغباتهم النفسية والجسدية. مما يلحق بهم آثار نفسية حيث يؤدي بهم إلى فقدان الوعي وبالتالي يتلفظون بألفاظ الرذيلة والفاحشة ويصدرون قرارات خارج وعيهم، مما يؤدي بهم إلى الهلاك، بل في بعض الأحيان يؤدي بهم إلى الجنون ولا يهتمون بنظرة المجتمع إليهم، سواء كان ذلك حلال أم حرام أو يتناسب مع العقيدة أولا و الدين الإسلام حثنا على اجتناب الخمور والمسكرات وكل أنواعه. وذلك استنادا إلى آيات قرآنية: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان، فاجتنبوه لعلكم تفلحون)[2].

[1] – ابن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، ص 138.

[2] – القرآن الكريم ، سورة المائدة، رقم الآية 90 ، ص 34.

تشير هذه الآية إلى اجتناب شرب الخمر نظرا إلى عواقبه، وهو مظهر من مظاهر اللهو والمجون، إذ يقول ابن خلدون: (الترف مفسد الخلق)[1]. بل أصبح الخمر في العصر العباسي ضروري من ضروريات الخلفاء وتحولت مجالسهم آنذاك إلى أوكار الرذيلة والفسق، والفجور وشاعت العلاقات الغرامية بين النساء والغلمان.

يظهر أن ابن الجوزي يسعى إلى تحقيق غرض إصلاح الوضع الاجتماعي والتحلي بمكارم الأخلاق ، فهو يسرد لنا قصص تعكس حياة الترف و المجون التي كان يعيش فيها المجتمع العباسية ، والغرض من هذه القصص الأدبية وما تتضمنه من حكمة هو النصح والإرشاد وإيقاظ العقول وتفطين القلوب.

نستنتج أنه يقصد الرجال في عصره فحب الجوار مما يفسد عقولهم وتبذير أموالهم والتقليل من مروءتهم وقوة أجسامهم ، وهذا ما شاع في العصر العباسي من ترف ومجون.

نجد ابن الجوزي يوجه إلى القارئ ويحث بالتحلي بالدين والمروة لرضا الله في الدنيا والآخرة.

قال بعض الأدباء لصديق له:(أنت والله بستان الدنيا، فقال له الآخر: أنت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان)[2].

هذه القصة تتناول موضوع الصداقة والعلاقات القائمة بينهم فقد لجأ كلاهما إلى تشبيه حيث شبه الأول (المتكلم) ببستان الدنيا، والثاني (المتلقي) بالنهر الذي يسقى به ذلك البستان. هذا التشبيه (يعبر عن مدى السعادة لرؤية الصديق ويتبين لنا العلاقات القائمة بينها، فنرى في كلامهم الصديق النموذج أو

[1]– ابن خلدون، مقدمة، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر، القاهرة ، ط.1، 2004م، ص 184.

[2]– ابن جوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، ص ص134–135.

المثال الأعلى، ولقد جاء كلامهما حاملة بالقيم والمعاني متضمنة حيث يتصف كل منها بصفة الصداقة الحميمة، وحسن أخلاقها وغيرها من المبادئ والقيم .

فالصديق الحقيقي هو الذي يساعد أخاه في وقت الشدة، وكلما كانت العلاقة بين الأصدقاء علاقة حسنة كلما عاد ذلك على المجتمع بالنفع، وكلما كان العكس كلما عاد بالضرر على مجتمعه.

فليس للمتلقي سوء فك رموز الخطاب لإدراك معاني دلالتها، فالمقصدية التي يريد الإعلان عنها على الإنسان أن يحسن في اختيار صديقة وأن يكون كريما بعيدا عن الحقد والكراهية. والابتعاد عن رفيق السوء.

فابن الجوزي انطلق من مسار تواصلي والأخبار ليصل إلى المتلقي أو القارئ بنقله المعلومات التي يراها ضرورية قصد إفهامه، وكان يحثه إلى اختيار الصديق وضرورة التمسك به ، فاحتوت خطاباته على مقصدية وحكمة والتي وضعت أصلا للإفادة بغرض النصح والإرشاد.

قال يهودي لأمير المؤمنين عليّ: ‹‹ ما دفنتم نبيكم حتى قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير فقال له علي: أنتم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم: أجعل لنا إلها ››[1].

ولقد جاء في القرآن الكريم أن الكفار مارسوا الضحك والسخرية والاستهزاء في وجه الأنبياء والصحابة وأتباعهم وهذه القصة تعبر عن ذلك حيث جرى هذا الحوار بين يهودي وأمير المؤمنين رضي الله عنه حول موضوع عقائدي.

[1]– ابن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، ص 54.

فمعروف عن اليهود بخبثهم وحقدهم وكراهيتهم للعرب المسلمين، فهم أشد الناس عداوة للرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يتركوا أي وسيلة لتفكيك دين الإسلام حيث قال منا أمير ومنكم أمير، فهم ينكرون نبوية الرسول صلى الله عليه وسلم وعبودية الله عزوجل فيبدو كلامه ظاهر ومباشر، ولكن يخفى وراءه حقيقة عقائدية مكفرة، فرد عليه أمير المؤمنين بسرعة بديهة وذكاء وفطنة فقال أنتم ما جفت أقدامكم من البحر، حتى قلتم اجعل لنا إلاه وهذا الكلام يشير إلى تعدد الإلهية لعبادتهم للوثنية والأصنام فهم قوم جاهل فغلب على خصمه بالجواب المُسكت وتخجليه بفضح عيوبه.

وهذا الحوار أقيم لتثبيت معتقد ديني، حيث اتخذ اليهودي أسلوب السخرية والتلميحية لتحقيق مقصده بحيث اتخذ أمير المؤمنين أسلوب التوضيحية، وكان مقصده إظهار الحق والاعتراف به والرد على الرجل، وردعه.

معروف عن الدولة العباسية أنها تضم مختلف الأجناس الدينية والغير الدينية، وهذا الخليط نتج عنه تعدد الديانات ، وهذا يعود على المجتمع سلبيا، إذ أن ابن الجوزي تناول أمور الملحدين أو الفرق الدينية الضالة الذين ينكرون وجود الله، ونبوية الرسول عليه الصلاة السلام وأيضا يذكر الإنسان المسلم الذي يسعى جاهدا إلى وجود الله عزوجل، نجد ابن الجوزي يهدف من هذه القصة إخبار القارئ عما في الدين من فرق ضالة حيث تنطوي على مقصد عقائدي ومقصد خلقي غايته تتجلى في تثبيت العقيدة والتهذيب الأخلاقي.

قيل لجمّير: من يحضر مائدة فلان؟، فقال: أكرم الخلق وألأَمُهُم يعني: الملائكة والذباب[1].

تشير هذه القصة إلى وصف البخيل الذي لا يحب أن يشارك أي شخص سواءً في طعامه أو في مائدته، وهذه الحكايات والتعبيرات تؤدي بالقارئ إلى التبسم والضحك، وهو يتخيل البخيل وما ينجم عنه من تصرفات وطبائع و سلوكات الدالة على شحه، لا يأكل شيء من طعامه ولا يحب أن يشاركه أحد فيه وهذا يدل على شدة بخله، فالدنيا غرت بالبخيل المغفل حيث قد حرم نفسه من الثواب الجزيل من الله تعالى.

إن ظاهرة البخل ظاهرة اجتماعية، برزت مع نشأة الدولة العباسية نتيجة التطورات التي حصلت فيها حيث تعددت مكاسب طرق العيش مما يؤدي هذا إلى ضعف التمسك بالقيام من كرم وحسن الصداقة، لتحتل مكانها قيم المادة.

ابن الجوزي يعالج قضايا تاريخية ويعرض هذه الأخبار لتقديم دلالة للقارئ وحقيقة الشخصيات التي عاصرها.

لتكون بذلك هذه المعطيات مفتاح لمقصدية يعلن عنها وهو ينصح عن بعض الآفات الاجتماعية والأمراض الخلقية كالبخل الذي تطرقنا إليه في هذه القصة حيث يعمل على فساد الطباع وتدهور الأخلاق، وهذه الصفة الذميمة التي تمنع الفرد من العطاء.

[1] – ابن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، ص105.

ويظهر ابن الجوزي كأنه مرشد ومعلم أخلاق حيث تطرق إلى أمور أخلاقية ودينية واجتماعية، ويحاول التأثير في المتلقي قصد الفهم والوعي من أجل تهذيبه.

وقال الجاحظ: رأيت بالعسكر امرأة طويلة جدا ونحن على طعام، فأردت أن أمازحها، فقلت: أنُزلي تأكلي معنا، فقالت: وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا››[1].

تحضرنا قصة ظريفة تؤكد روح الدعابة والمزح الذي يتميز بها الجاحظ وسعيه للهو والمرح والضحك والترويح عن النفس من أعباء الحياة ، بحيث نلاحظ أن المرأة قد استخدمت أسلوب من أساليب السخرية ألا وهو الرد بالمثل ، وهذا دليل على فطنتها وسرعة ذكائها.

إن فكرة تناول الطعام واستدعاء المرأة في مشاركتهم فيه ونقد عيوبها الجسدية يعد بحد ذاتها موقفا ظريف الذي يجسده بأسلوب السخرية والدعابة يهدف إلى إضحاك الأصدقاء لكي يبتعدوا من خلاله عن مسؤوليات الحياة وأثقالها، والرغبة في العودة إلى الحياة البسيطة في الأقوال والأفعال وكأنه علاج تخفف عنهما أعباء الحياة، بل تريح القلب وتجعل الحياة أكثر إشراقا وسرورا.

فالمزح والمداعبة مرآة عاكسة للواقع الحضري الجيد للإنسان وما طرأ عليه من تغيرات،فابن الجوزي يقدم هذه القصص ليزيح الملل عن قرائه أثناء تفحصهم هذه القصص.

مقصدية ابن الجوزي تهدف إلى تقويم الأسس التي كان يقوم عليها المجتمع العباسي في عصره ، باعتماده أسلوب الدعابة والظرافة والسخرية كوسيلة للنقد الإجتماعي ، وذم الصفات الذميمة لأصحاب

[1]– ابن الجوزي، أخبار الظراف و المتماجنين، ص 147.

المجون والبخل وغيرها من الظواهر ، وإرشادهم إلى التغيير من سلوكاتهم، دون التصريح بذلك بل حاولنا معرفة مقاصده من خلال القرائن اللغوية المبثوثة في الأبنية السطحية و الباطنية للخطاب .

خـاتـمة

خاتمة

بعد سردنا لأطوار فصول هذا البحث الذي عني بتتبع إشكالية القصدية في كتاب " أخبار الظراف والمتماجنين " " لابن الجوزي " ، تبين لنا أن القصدية هي اتجاه الذهن نحو موضوع معين ، رغبة فيه التأثير في السامع و إيصالاً لفكرته ، وعليه استنتجنا أن :

• القصدية عبارة عن أحد المقومات الجمالية التي استنتجناها من خلال الطرفات التي حللناها في المدونة .

•تساهم القصدية في ربط النص بمنتجه وبقارئه ، لأنها تضمن الاتساق والانسجام بين أفكار النص ، وتفكير القارئ .

•تحكم القصدية في العملية التواصلية ، كونها لب هذه العملية لأن المتكلم لا يتكلم إلا لقصدية معينة .

•كشف لنا هذا الموضوع أن للكاتب قصدية معينة ، كما أن لكل قارئ أيضاً قصدية معينة، تحكمها مرجعياته الفكرية ومعتقداته الخاصة .

•تعد السخرية إستراتيجية تسمح للمؤلف بالدخول إلى أذهان القراء ، والتأثير فيهم بطريقة تستدعي الذكاء والفطنة .

•استعمل ابن الجوزي أسلوب السخرية في كتابه هذا كونها الأسلوب الشائع للكتابة في تلك الفترة ، إضافة إلى الأثر القوي الذي تتركه في نفوس القراء والمستمعين .

•جعل ابن الجوزي من أسلوب السخرية سلاحاً للتعبير عن الواقع الذي كان يعيش فيه ، وانتقاد منه لما آل إليه زمنه من غلبة المظاهر على الجواهر .

•يهدف ابن الجوزي في كتابه هذا إلى قصدية معينة يرمي إيصالها للقارئ ، ألا وهي انتقاد المجتمع العباسي ، ورغبة في الإصلاح كونه رجل واعظ ومصلح .

• حفل كتاب ابن الجوزي بالطرائف ونوادر ومعلومات و ما يتخلله من موضوعات جادة، بصفتها وسيلة للترويح عن النفس ، وأداة لتجنب أعباء الحياة .

•إن التمعن في قصص الوعظ والدينية المسوقة في مدونتنا أداة معرفية وعلمية وثقافية يسعى إلى تقديمها للقارئ لغرض تحقيق المتعة أو التعليم والتأديب والإفادة .

وفي الأخير لا ندعي أن النتائج التي توصلنا إليها في هذا الموضوع نهائية ، بل لا تزال في حاجة إلى قارئ وباحث ناقد يسوي ما تبقى من جوانبها ، التي لم نتمكن من الاهتداء إليها بالدراسة ، ودعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر و المراجع

*** المصـــــادر :**

1) إبن الجوزي أخبار الظراف و المتماجنين، تحقيق: بسّام عيد و الوهاب، 1418هـ-1997م، دار بن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت- لبنان،ط1، ص 418.

2) إبن منظور لسان العرب، دار صفاء، بيروت ،ج5 ، ط1، 1988م.

3) أبو بكر الرازي، محتار الصحاح، المطبقة الكلية ، ط1، 1329هـ.

4) الزمخشري، اساس البلاعة تحقيق محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، دار الكنب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

5) الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيوب السود، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1419هـ- 1998م.

6) القران الكريم، بالرسم العثماني،برواية ورش عن نافع ،طباعة دار ابن الجوزي، القاهرة، رب الاتراك- خلف جامع الازهر .

7) القيومي، المصباح المينر في عزيب الشرح الكسير للرافعي، مطبعة.: التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر، المحمية، ط2، 1322هـ.

*** المراجع العربية:**

8) أبو اسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشرع، شرح وتعليق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1997م.

9) أبو الفداء بن الكثير، تفصيل القرآن العظيم، مج1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2002م.

10) ابن خلدون، مقدمة، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر، القاهرة، ط1، 2004م.

11) أحمد محمد الحوفي، الفكامهة في الادب اصولها و انواعها نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع ، دط، يناير، 2001م.

12) حسان الباهي، منهجية التفكير النقدي، افريقيا، الشرق المغرب، دط، 2004م.

13) الزواوي بفورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، الهيئة العامة للشؤون والمطابع الأميرية، ننشر مجلس الأعلى للثقافة، دط، 1999م.

14) صلاح إسماعيل، فلسفة الخطاب (دراسة في فلسفة جون سيرل)، دار قبة الحديث، القاهرة، دط، 2007م.

15) صلاح اسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، دار قبة الحديثة، القاهرة، دط، 2007م.

16) ضياء مصطفى، السخرية في البرامج التلفزيونية، العمليات الفنية والتنفيذ الطباعي، دار الصفحات، سورية، ط1، نسخة 1000، 2014م.

17) الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الاسلامية، دار سخون للنشر والتوزيع، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، تونس، ط2، 2007م.

18) طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المرتكز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2002م.

19) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المرتكز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998م.

20) عبد الرحمن ابن الجوزي، اخبار الحمقى و المغفلين، تحقيق: عبد الامير مهنا، طبعه دار الفكر اللبنانيالاولى،1410هـ-1980م.

21) عبد الرحمن طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي، المغرب، ط1، 1998م.

22) عبد الغادي بن ظافرالشهري ، استراتجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة بيروت، لبنان ، ط1، 2004م.

23) محمد الصغير بناتي، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، دار الحداثة، ط1، 1986م.

24) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتجية التناص، المركزالثقافي العربي ، دارالبيصاء، ط1، 1999م.

25) محمد مفتاح، في الشعر القديم (دراسة نظرية تطبيقية)، المرطز الثقافي العربي، دط، 1989م.

26) نزارعبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي ، دار الحماد للنشر و التوزيع ، ط1، 1433هـ- 2012م.

27) نعمان محمد امين طه ، السخرية في الادب العرسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، دار التوفيقية للطباعة بالازهر، دط، 1398هـ - 1978م .

*** المراجع الأجنبية:**

28) Emile benveniste . problem de linguisetique in. Ed. cérés. Tunis. 1995.

29) إمبر توايكو، القارئ في حكاية التعاضد التأويلي في النصوص الحكاية ترابطون، أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996م.

30) آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين كنفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2003م.

31) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع في العالم الواقعي، تر: سعيد الغنمي، الثقافة العربية، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1، 2006م.

32) دومنيك مانغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دت، تر: محمد بحياتن، دار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، ط1، 2008م.

*** المجلات والمقالات:**

33) إدريس مقبول، في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأحداث (العلوم الانسانية)، المركز الجهوي بمعنى التربية والتكوين، مكانس، المغرب المجلد 28 (5)، 2014م.

34) شمسى واقف زاده، الأدب الساحر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد12.

35) عبد الكريم عزدين صادق، الحياة الاجتماعية لظرفاء بغداد في العصر العباسي المتأخر، مجلة فضيلة تعنى بشؤون الأدب وتاريخ الفكر، بغداد، العدد 11، 1437هـ-2016م.

36) عز الدين الخطابي، الفلسفة والتواصل، الرهان والممكن، مجلة فكر ونقد، العدد 39.

37) هاجر سليمان طه، العدول في أسلوب الاستفهام وأثره في إغناء المعنى (دراسة تطبيقية في شعر امرىء القيس، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة السودان للعلوم التكنولوجية، مجلد 1819)، 2018م.

38) يونسي فضيلة، مفهوم المقاصد وعلاقتها بالخطاب (تناول تداولي للخطاب الثوري)، المركز الجامعي البويرة، العدد6، 1 يناير 2010م.

*** الرسائل الجامعية:**

39) آمنة لفور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية، مذكرة ماجيستر، جامعة قسنطينة، 2010م-2011م.

40) بوشاقور مريم، مظاهر اللهو والمجون في المشرق الاسلامي العصر العباسي الأول، عهد هارون الرشيد (70- 193هـ/ 786-808)، أنموذجا، مذكرة ماستر جامعة محمد بوضياف، الميبلة، 2015م-2016م.

41) حمزة ناصف، السخرية في النثر الأندلسي، رسالة التوابع لابن شهيد الأندلسي، أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017م-2018م.

42) سعيد بن أحمد بن محمد الرحمان الغزالي،أسباب السخرية في البلاغة العربية، دراسة تحليلية تطبيقية، رسالة ماجيستر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1414هـ.

43) صبرين مزهود، سوسيولوجيا النص الروائي العربي الساخر، رواية العصفورية للقصيدي أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة العربي التبسي، التبسة، 2016م-2017م.

44) عبد الخالق عبد الله عودة عيسى، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، رسالة دكتوراه، كلية الدّراسات العليا الأردنية، 2003م.

45) عبد الرحمن توفيق العماني، أدوات الاستفهام دراسة احصائية مقارنة، رسالة ماجيستر، الجامعة الأردنية، أيار 2008م.

46) عبد الله محمد الرحمن ريان، الفكاهة والسخرية عند شعراء القرنين السادس والسابع الهجريين، دراسة كوضوعية وفنية، رسالة ماجيستر، جامعة القدس، 1430هـ-2009م.

47) غريب محمد نايف بريخ، أساليب النداء في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى، دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجيسترت الجامعة الاسلامية، غزة، 1431هـ- 2010م.

48) فتيحة بلمبروك، خطاب السخرية ودلالته في الشعر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2014م-2015م.

49)فتيحة سوفلي ، المقصدية عند عبد القاهر الجرجاني- داسة تداولية – مذكرة ماستر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2015-2016م.

50) محمد إبراهيم محمد شريف (البخلي)، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة باكستان، 2006م-2007م.

*** المواقع الالكترونية:**

51) (4)أساليب لتعليم فن الرد على السخرية/ قناة 218 حياة، 2 جوان 2018،www.218tv.net

52) أدوات النداء، https:// mawdoo3.com.

53) الأعمش، المعرفة، M. Marefa.Org

54) تعليم، أمثلة على التورية في البلاغة/ معلومة ثقافية، كتابة Randa abdulhammed، منذ 8 أشهر02/ 2020. www. Thaqfya.com.

55) تلاعب، تلاعب بالألفاظ، ويكيبديا، Or.m.wikipedia.Org

56) الثقلاء،15نوفمبر2018.Alghad.com

57) سليمان بن مهران الأعمش- ويكبيديا. .https ://Ar.m.wikipedia.orrg.wiki

58) مجن- معجم لسان لابن منظور- دار العراق ويكي. Wiki.dorar.alirak.net- lisan- arab.

59) معلومات أدبية متنوعة...، التورية في اللغة العربية، سطور، 7 أوت 2019م، Stor.com

60) معنى السخرية والاستهزاء لغة واصطلاحا، موسوعة الأخلاق الدرر السينية. https ://Mawdoo3.com-net.

فـهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الشكر والتقدير

إهداء

مقدمة :.....(أ ب ت ث)

الفصل الأول : تحديد أهم المفاهيم والمصطلحات

المبحث الأول : مفهوم الظرف والمجون:.....(11-21)

1- مفهوم الظرف.....**(11-14)**

1-1- الظرف لغة .....(11-12)

1-2- الظرف اصطلاحاً.....(13-14)

2- سمات الظرفاء.....**(14-17)**

2-1- الأخلاق.....(14-15)

2-2- الزينة والتجميل.....(15-16)

2-3- الملابس .....(16)

2-4- الأطعمة والأشربة.....(16-17)

3- مفهوم المجون.....**(17-19)**

3-1- المجون لغة.....(17-19)

3-2- المجون اصطلاحاً..... (19)

4- أسباب المجون.....**(20-21)**

4-1- الأسباب الاقتصادية .....(20)

4-2- الأسباب الاجتماعية .....(20-21)

المبحث الثاني : السخرية وتداخلاتها.....(22-39)

1- مفهوم السخرية .....**(22-25)**

1-1- السخرية لغة .....(22-23)

1-2- السخرية اصطلاحاً.....(24-25)

2- نشأة السخرية .....(25-29)

2-1- مفهوم السخرية في الثقافة الغربية .....(26-27)

2-2- مفهوم السخرية في الثقافة العربية .....(27-29)

3- السخرية في العصر العباسي .....(29-30)

4- أنواع السخرية .....(30-31)

4-1- السخرية الإيجابية.....(30)

4-2- السخرية السلبية .....(30-31)

5- أساليب السخرية .....(31-33)

5-1- الرد بالمثل .....(31)

5-2- اللعب بالألفاظ .....(32)

5-3- اللعب بالمعاني .....(32-33)

6- تداخل المصطلحات مع السخرية .....(33-37)

6-1- السخرية ومفهوم المجون .....(33-34)

6-2- السخرية ومفهوم الفكاهة .....(34-35)

6-3- السخرية والتهكم .....(35-36)

6-4- السخرية ومفهوم الهجاء.....(36-37)

7- شخصية الساخر.....(**37-39**)

7-1- الجانب العقلي .....(37-38)

7-2- الجانب النفسي.....(38)

7-3- الجانب الأدبي .....(38)

7-4- الجانب الاجتماعي .....(38-39)

الفصل الثاني : القصدية في كتاب : "أخبار الظراف و المتماجنين" "لابن الجوزي".

المبحث الأول : القصدية والمفهوم والدلالة.....(42-58)

مدخل .....(42-44)

1- القصدية والمقصدية .....**(44)**

2- القصدية .....**(44-46)**

2 -1- القصدية لغة .....(44-45)

2-2- القصدية اصطلاحاً .....(45-46)

3- المقصدية .....**(47-48)**

4- الفرق بين القصدية والمقصدية ..... **(48-50)**

5- دلالات القصد .....**(50-52)**

5-1- القصد بمفهوم الإرادة .....(50-51)

5-2- القصد بمفهوم المعنى .....(51-52)

6- أنواع المقاصد .....**(52-57)**

6-1- القصد الإخباري .....(52-56)

6-2- القصد التواصلي .....(56-57)

7- أهمية المقاصد .....(**57-58**)

المبحث الثاني : دراسة القصدية في كتاب "أخبار الظراف والمتماجنين" "لإبن الجوزي" .....(**60-89**)

1- التعريف بالمؤلف .....(60-63)

2- تقديم المدونة .....(63-66)

3- مدخل .....(66-67)

4- تحليل المقاصد الواردة في بعض القصص في المدونة .....(67-88)

خاتمة .....(90-91)

قائمة المصادر و المراجع .....(93-100)

فهرس الموضوعات .....(102-107)

ملخص:

عنيت دراستنا بلبحث عن **القصدية في الظراف و المتماجنين و ابن الجوزي** ، و تحديد الغرض الذي يسعى لايصاله ابن الجوزي من خلال التطرق لموضوع الظرف و المجون المنتشر في العصر العباسي ، و ما الغاية التي يصبو إليها من خلال استنطاقنا لبعض النماذج من قصصه التي وظف فيها أسلوب السخرية ، ولتحقيق ذلك قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة ، فصلين (نظري ، تطبيقي) ، و خاتمة . حيث تضمن الفصل الأول مبحثين ، عنيا بتحديد أهم المفاهيم و المصطلحات ، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي كذلك يحتوي علي مبحثين تناولنا فيهما القصدية بمفهومها العام ، مع دراستها في كتاب أخبار الظراف والمتماجنين من خلا ل اختيار عينة من القصص الواردة في المدونة و تحليلها.

الكلمات المفتاحية :

القصدية – الظرف – المجون – السخرية – العصر العباسي.